الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم: فلسفة

تخصص : فلسفة عامة

جدلية الحرب والسلم في العلاقات الدولية على ضوء المقاربة الكانطية والهيغلية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في فلسفة العامة

إعداد الطالبة:

- دحماني سعاد

تحت اشراف الأستاذ:

د. نابت عبد النور

لجنة المناقشة:

الاستاذ: بايو رابح ..... رئيسا

الأستاذ: نابت عبد النور ..... مشرفا و مقررا

الأستاذ: خابر كمال..... ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله تعالى:" فاذكروني أذكركم واشكروني ولا تكفرون"

صدق الله العظيم

قال الرسول صل الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله وصل الله عليه وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وعرفانا بالجميل الى أستاذي الدكتور نابت عبد النور الذي تبنى الاشراف على هذا العمل والذي كان نعم المعين لتوجيهاته ونصائحه القيمة التي قدمها لي طيلة إشرافه.

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تقبلهم قراءة هذه المذكرة وتفضلهم بالمناقشة.

كما أتقدم بالشكر الخالص إلى كل أساتذة الفلسفة الذين نهلنا منهم مبادئ العلم والمعرفة وساهموا في تأطيرنا طيلة الأعوام.

الى كل هؤلاء فائق التقدير والاحترام.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صل الله عليه وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

أهدي ثمرة جهدي هذا الى من قال فيهما الرحمان: " وقل ربي ارحمهما كما ربياني"

الى من تحت قدميها الجنان..... الى من ساعدتني كي أشعل كل شمعة نجاح والتي طالما سهرت على راحتي الى من كان دعائها سر نجاحي الى أمي حفظها الله وأطال لي في عمرها

الى من أجمل اسمه بكل افتخار الى سندي في هذه الحياة.... الى رمز العطاء والوفاء... الى من ينتظر هذا اليوم ليرى ثمرة جهدي وتعبي الى أعظم رجل في حياتي الى أبي

الى من أحاطوني بحبهم ورعايتهم إخوتي محمد وسليمان وأخواتي جميلة، مليكة، سميرة، دليلة

الى من يعرفون معنى الصداقة الصادقة إخوتي التي لم تنجبهم أمي غنية، سعاد، راوية

سعاد

مقدمـــــة

كلما تقدمت المجتمعات على مختلف الحقب والأزمنة كلما أصبحت بالضرورة مقبلة على محاولات ومساهمات مفكريها وعلمائها على وضع أسس تنظيم الحياة في كل مرحلة من مراحل التاريخ، وكذا ضرورة إقامة علاقات بين الأمم والشعوب تبنى على مد جسور التعاون أو المصالح وذلك لتحقيق مختلف الأغراض السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها منذ القدم. وعليها أقامت أساس العلاقات في حالتي الحرب والسلم، فبدأت محاولات إحلال السلام في التاريخ القديم منذ عهد اليونان والرومان والشرق القديم والملاحظ فيها أنها كانت تستهدف سيطرة دولة واحدة على سائر الدول مثل السلام الروماني وفي نفس الوقت طرحت أفكار ورؤى من قبل الفلاسفة والمفكرين حول وحدة الجنس البشري والحلم بإقامة دولة، أما في العصور الوسطى فقد شهدت امبراطوريات ذات طبعة دينية ومع عصر النهضة الأوروبية قدمت مشاريع للسلام بين الأمم. ومن أمثالها مشاريع الراهب إمريك كروسيه، وليم بين، شارل رينيه كاستل و إيمانويل كانط الذي كافظ الذي يعتبر من أبرز الفلاسفة الذين اهتمو بمسألة السلام وذلك من خلال مشروع السلام الدائم، إلا أن هذه الفكرة أثارت جدل بين الكثير من النقاد الكومونتارين لمفهوم السلام الدائم على رأسهم هيغل الذي نهض عند ديمومة السلام عند كانط بافتراضه لتغيير السلام إلى حرب والحرب إلى سلام من خلال نظريته الهيقلية القائمة على منهج الجدل الذي لامس كل أقاليم التفكير العلمي والفلسفي، الذي ركز فيها على القانون والدولة والسياسة نبوعيها الداخلية (علاقة الدولة بالمجتمع) والخارجية (علاقة دولة بدولة أخرى).

ومن هذا المنطلق أردت التركيز على طرح وتحليل الاشكال التالي: "كيف نحقق سلما دائما في ظل انتشار كل أشكال الحرب والعنف؟ وما هو الجدل القائم بين السلم والحرب في ظل العلاقات الدولية على ضوء المقاربة الكانطية والهيقلية؟

وأمام هذه الإشكالية تندرج تحتها مشكلات فرعية

ما هو الإطار الفلسفي لنظرية كانت حول السلام؟ ما هي نظرية هيغل حول الحرب؟ والسلام؟ وفيما تتجلى أهميتها؟

ما هو التصور الأقرب تجسيداً في واقعنا المعاصر؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى ثلاث فصول، مقدمة وخاتمة، فالفصل الأول المعنون بنظرية كانط حول السلام الذي يندرج ضمن ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول: مشروع السلام الدائم عند كانط والذي تطرقنا فيه إلى عنصرين أولهما، قمنا بشرح أهم نواميس وبنود السلام لايمانويل كانط، وثانيا ، تناولنا أهم الشروط التي يجب أن يبنى عليها مشروع السلام التي تنقسم إلى نوعين سلبية وإيجابية،

أما المبحث الثاني، عنوانه التطور التاريخي لفكرة السلام الدائم في تاريخ البشرية.

أما البحث الثالث الذي يعتبر أهم العناصر التي تبنى عليها فلسفة كانط والذي يندرج

تحت عنوان البعد الأخلاقي لفكرة السلام عند كانط حيث ناقشناه من خلال منظورين الأولى: النظرية الأخلاقية والثانية: أسس ومبادئ الفعل الأخلاقي عند كانط.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان طبيعة العلاقات الدولية من منضار هيقلي والذي تناولنا فيه أهم القضايا المركزية والمحورية التي تناولها هيغل لذلك قسمنا الفصل إلى ثلاث مباحث المبحث الأول عنوانه الأركيولوجيا للعلاقات الدولية عند هيغل، أما المبحث الثاني فكان عنوانه الحرب وأهميتها في بناء الدولة الهيقلية، أما المبحث الثالث بعنوان أثر الحرب السلم في العلاقات الدولية،

أما الفصل الثالث الذي عنوانه قيمة التصور الكانطي والهيقلي على ضوء أحداث العالم أين تطرقنا إلى بعض الحروب كالحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، وأحداث أوكرانيا وغزة أين أستعملنا الأدلة التي تظهر لنا مدى تجسيد التصور الهيقلي الذي يتماشى مع وقائع العالم وهذا ما جاء في أربعة مباحث منفصلة أما عن الخاتمة فقمنا بعرض، أهم النتائج التي توصلنا اليها والاجابة عن التساؤلات التي تم طرحها في المقدمة.

أما بالنسبة الى دوافع اختيارنا هذا الموضوع فتمثلت في الدوافع الذاتية وهي ميولي لموضوع البحث السلم والحرب من أهم وأبرز القضايا التي مازالت تشغل بال البشرية بالإضافة الى التأثر بالمآسي الإنسانية المؤلمة التي تعاني منها البشرية ومعاناة مختلف المناطق العربية والإسلامية من ويلات الحروب والنزاعات التي نشهدها في عصرنا الحالي

أما فيما يخص الدوافع الموضوعية فتتمثل في رغبتي بالكتابة عن هذين الفيلسوفين وعن فلسفتها التي تستحق المزيد من التركيز والاهتمام.

أما بالنسبة لأهداف الدراسة فتتمثل في:

- توسيع مجال الدراسة العلمية خصوصا الفلسفية.
- التعرف على كانط وهيغل وعصر كل منهما ومكانتها في الفلسفة الحديثة.

كما نشير الى موضوع جدلية الحرب والسلم في العلاقات الدولية لم يتناول بالشكل الكافي من قبل الدارسين ولم نشهد أطروحات جامعية تناولت هذا الموضوع ماعدا بعض المقالات هنا وهناك لكنها لم تتناول الموضوع بكل أبعاده رغم أهميته ولعله من المفيد الإشارة الى بعض الدراسات السابقة التي اهتمت بكانط وأبرزها الدراسة التي خصتها الباحثة فريا حسن خليفة بعنوان السلام والدين عند كانط وعبد الرحمان بدوي المعنون بفلسفة القانون والسياسة، أما بالنسبة لهيغل إما عبد الفتاح إمام بعنوان الفلسفة السياسية عند هيغل وعبد الرحمان بدوي تحت عنوان القانون والسياسة عند هيغل.

وقد واجهتنا عدة صعوبات في انجاز هذا البحث منها غزارة الكتب ومؤلفات كلا من كانط وهيغل وهذا الأمر يتطلب الكثير من الوقت وعليه العائق الأكثر الذي واجهنا هو ضيق الوقت وقصر مدة الإنجاز لذا لم نشعر أننا وافينا موضوعنا القدر الكافي من الفحص والتحليل.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة والذي وجدناه مناسبا لهذه الدراسة هو المنهج التاريخي، التحليلي فمن الناحية التاريخية قد اتبعنا التطور التاريخي للسلام عبر الحقب الزمانية والعلاقات الدولية عند هيغل أما الناحية التحليلية حاولنا تحليل كل من أفكار كانط وهيغل المتعلقة بفكرة السلام والحرب اعتمادا على أهم ما أمكنني الاطلاع عليه من مؤلفات كل منهما.

مدخـــــــل مفاهيـمـي ونظري للدراسة

تعريف السلم:

لغة: في اللغة: السلم، السلام والسلامة، البراءة وتسلم منه، تبرأ، وقال ابن الأعرابي، السلامة ، العافية والسلامة شجرة، وقيل: السلام والسلم والمسالم: تقول أنا مسلم لمن سالمني وقم سلم معناها مسالمون، وتسالموا، معناها: تصالحوا.[1]

والسلم لغة هو ضد الحرب ومنه اشتقاق السلامة كما أنه من الألفاظ التي أوائلها مكسورة وأوائل أضدادها مفتوحة كالعلم والجهل والسلم والحرب.[2]

والسلم بمنعاه اللغوي العام هو السلامة والرضى والبراءة من العيوب، والسلام في مفهومه العريض لا يعني زوال الصراع والخصام فقط إنما يمكن أن يتطلب تأسيس، جملة من المفردات والقيم والمواقف والعادات التي ترتكز على الاحترام الكامل لمبادئ السيادة والحريات الأساسية وحقوق الإنسان، والحوار والتعاون بين الشعوب والثقافات المتعددة، ونبذ ثقافة القوة واستخدامها وإكراه الشعوب لخوض خيارات ضد إرادتهم.[3]

السلم اصطلاحا: هو ضد الحرب وهو وضع يسود فيه الأمن والسلام، ويشعر فيه الفرد بالأمان والسكينة والاستقرار، كما أنه يعنى العلاقات الودية بين الناس، وانعدام العدوانية داخل مجموعة بشرية والوفاق بينها متقاربة ومتصلة الروابط

وفي القاموس السياسي: السلم هو مصطلح يستخدم في العلاقات الدولية تشير إلى انعدام العدوان الدولي مع وجود روابط للعلاقات القومية بين مجموعة من الدول وحتى على الأنظمة[4].

[1]- مادة سلم :ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر، ص 2277.
[2]- مصدر نفسه، ص 2079.
[3]- إسماعيل سراج الدين، تقرير المجتمع المدني في منتصف عقد ثقافة السلام، مكتبة الإسكندرية، 2006، ص04.
[4]- اياد كامل الزيباري، مفهوم السلم في الإسلامية، مجلة حوار اليوم، العدد 06، ص18.

تعريف الحرب: لغة: الحرب نقيض السلم، وأصلها الصفة كأنها مقاتلة حرب، هذا قول السيرافي وتصغيرها حريب بغير هاء، رواية عن الحرب لأنها في الأصل مصدر، ومثلها ذريع و قويس و فريس وجمع حرب حروب ويقال وقعت بينهم الحرب ودار الحرب، بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين، وقد حاربه محاربة وحرابا وتحاربوا واحتربوا وحاربوا بمعني رجل حرب، ومِحربُ بكسر الميم ومحراب شديد الحرب، شجاع ورجل محرب أي محارب لعدوه، وفي حديث علي كرم الله وجهه "فابعث عليهم رجُلا مِحربًا" أي معروفا بالحرب وعارفا بها، وهو من أبنية المبالغة، كالمعطاء من العطاء، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال في علي كرم الله وجهه "ما رأيت مِحربا مثله، وأنا حرب لمن حاربني أي عدوه له، والحرب أن يسلب الرجل ماله وحريته وتركه بلا شيء.[1]

الحرب اصطلاحا: الحرب ظاهرة قديمة قدم الإنسانية الأولى، وهو وصف ملازم لجميع الكائنات الحية بسبب تنازع المصالح وتغاير الأهواء، وحب السيطرة، يقول العلامة ابن خلدون "اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، وأصلها إرادة، انتقام بعض البشر من بعض، وهو أمر طبيعي في البشر لاتكاد تخلو منه أمة ولا جيل وسبب هذا الانتقام في الأكثر الأعم إما غيرة ومنافسة، و إما عدوان[2]

والحرب، هي صدام طويل ينتسب نتيجة لنزاع كتل سياسية بواسطة قوة السلاح.[3]

مفهوم العلاقات الدولية:

إن العلاقات الدولية تعني بتلك القوى الأساسية الأكثر تأثيراً في السياسة الخارجية، وذهب " هانز" "موركنثاو" إلى القول أن جوهر العلاقات الدولية هو الصراع من أجل القوة بين الدول ذات السيادة، ويري "ألفريد زيمرن" أن دراسة العلاقات الدولية تمتد من العلوم الطبيعية من جهة إلى الفلسفة الأخلاقية من جهة ثانية.

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد إبن مكرم، منظور الافريقي المصري، لسان العرب، ط3، المجلد01، دار صادر، بيروت ،1414، 302.

[2]- د. سمير سرحان، و د، محمد السناني، المختار من مقدمة ابن خلدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص142.

[3]- العيلد مارشال فيكونت مونتجمري، الحرب عبر التاريخ، تعريب فتحي عبد الله النمر، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2021، ص14.

أما جيمس برايس فقد عرفها تلك التي تعني بالعلاقات بين الدول والشعوب المختلفة، أما "ديمون أرون" فقد عرفها بأنها العلاقات ما بين الأمم والعلاقات ما بين الوحدات السياسية المختلفة، ويؤكد "ستانلي هوفمان" على أن العلاقات الدولية تدرس العوامل والنشاطات التي يؤثر على السياسة الخارجية وعلى سلطة الوحدات الرئيسية المكونة للعالم.

أما "كارل دويتش" فقد عرفها بالعلاقات غير محددة الهوية القائمة عبر مختلف الوحدات السياسية، أما "دانيال كولار" يري بأنها دراسة تضم العلاقات السلمية والعدوانية بين الدول ودور المنظمات الدولية وتأثير القوى الوطنية ومجموع المبادلات والنشاطات التي تخترق الحدود الدولية.[1]

من خلال استقراء التعاريف السابقة يبدو لنا مفردة العلاقات الدولية تنطوي من الناحية الاصطلاحية على معنى مركب علاقات دولية ويراد بكلمة علاقات الإشارة إلى مجموعة من الروابط والاتصالات التي تنشأ بين فرد وآخر، أو بين فرد ومجموعة أفراد، أو بين مجموعتين أو أكثر من الأفراد، أو بين مجموعتين وأكثر من الدول.

أما كلمة دولية فهي تستخدم حصرا للدلالة على خصوصية هذه الروابط والجهة التي تختص بها وهي وحدات النظام الدولي وعلى هذا فإن مفردة العلاقات الدولية تؤشر لنا تلك الأنماط من الروابط التي تجمع مرحلة تاريخية معينة بين وحدات المجتمع الدولي[2].

[1]- عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص21.

[2]- نفس المرجع، ص21.

الفصل الأول: فلسفة كانط حول السلام

تمهيد:

إن السلم والسلام بمعناه الأعم والشمولي يقتضيان الأمن والعافية، الاستقرار والازدهار، وكل ما يوجب تقدم الحياة وتطورها ووضعها في ابعادها الصحيحة، صحية أو اجتماعية، واقتصادية وسياسية وعسكرية وإعلامية وغيرها.

وهي كلمة تدخل إلى نفس الإنسان الاطمئنان والراحة والهدوء وتوحي إليه بذلك، ومن الواضح أن الكل يبحث عن السلم والسلام في حياته ويطلبه بفطرته.

كما أن كل إنسان يتوق إلى الحياة بسلام تتنافى روح المغامرة والحرب والقتال، مع تطلع الإنسان إلى الحياة المستقرة، حياة الطمأنينة والهدوء، والانسجام مع الله والذات والأخرين.

إذا أن حتى وسط الحروب يتطلع الناس إلى السلام ويقولون متى تنتهي الحروب، ولو نظرنا إلى كل التراث الإنساني، لوجدنا أن كل الإفرازات الفلسفية والدينية "الوثنية" والعقائدية كانت وما زالت تدعوا إلى إحلال سلام شامل وكامل وتام، وطبعا كل مدرسة أو فكر أو فلسفة تدعو إلى منظورها الخاص ولديها وسائلها المحددة.

وفكرة السلم فكرة قديمة، اتجه إليها حكماء العصور العابرة، وحمل لوائها الفلاسفة الرواقيون منذ القرن الثالث قبل الميلاد، حتى أصابوا بالإنسانية أن تحرر نفسها بما يفرق بين الإنسان وأخيه الإنسان من فروق اللغات والأديان ونظروا إلى الناس جميعا وكأنهم أسرة واحدة قانونها العقل ودستورها الأخلاق الارشادية والأخلاقية التي يجب أن تثبت بين الناس وإقامة القصاص، والحدود من أجل إحلال السلام.

إن أي معاهدة من معاهدات السلام، لا تعد معاهدة إذا انطوت بنية عاقديها على أمر من شأنه إثارة الحرب من جديد.

و "كانط" يرى ما رآه قبله كل أصحاب العقول النيرة منذ بدايات ولادة الفكر الإنساني.

" إن حال السلام بين الأمم، كما بين الأفراد هي الحال الوحيدة التي فيها ما هو لي لي، وما هو لك لك، تبعا لصياغة عادلة تضمنها القوانين، بحيث حشد من الناس محاربين لبعضهم البعض ومتحدين تحت لواء نظام واحد".

ولقد دعى "كانط" في مشروعه السياسي إلى تشكيل هيئة دولية واتحاد فيدرالي للعمل على ترسيخ سلام إنساني دائم بين الأمم والشعوب باختلاف انتماءاتها وعروقها، وإزالة الجيوش وتأسيس السلطة في دول على مستوى جمهوري، وهو يرى أنه يجب أن يكون النظام السياسي على القانون والدستور المدني واحترام فلسفة حقوق الإنسان والمواطن والحرية، وكانت فكرة إنشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى صدى لدعوة كانط، التي دعى لها قبل قيامها بقرنين تقريبا.

ويعتبر "كانط" أول من فكر بتنفيذ هذا المشروع السياسي والذي فعله وجعله شيء واقعي وعملي بدلا من تنظيري "رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ويلسون"، رغم أن الفكرة الأولى الأساسية للمشروع هي من أفكار"كانط".

المبحث الأول: مشروع السلام الدائم عند كانط:

لقد دعى كانط في مشروعه السياسي إلى تشكيل هيئة دولية واتحاد فيدرالي للعمل على ترسيخ سلام إنساني دائم بين الأمم والشعوب، باختلاف انتماءاتها وعروقها وإزالة الجيوش وتأسيس السلطة في الدول على أساس جمهوري ويرى "كانط" أن النظام السياسي يجب أن يقوم على القانون والدستور المدني واحترام حقوق الإنسان والمواطن والحرية، وكانت فكرة إنشاء عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى صدى لدعوة كانط التي دعى لها قبل قيامها بقرنين تقريبا، التي تدعوا الى ضرورة عقد إتفاق عام بين الشعوب من أجل تحقيق السلام، وهذا الاتفاق يدعوه ب " الاتحاد السلمي".[1]

إن الدول معيرة على عن الجميع ضد الجميع والاستسلام لمنطق الحق والقانون، من أجل تحقيق حياة آمنة ومصانة من أي عدوان دون فناء الثروات البشرية، فالحرب تتعارض مع الاختلاف، وعلى الدول أن تبذل قصارى جهدها لتحقيق السلام العالمي الكوني كواجب أخلاق، تبنى كانط فلسفة خاصة بالحروب، فاعتبر أن الحرب وسيلة وليست هدفا في حد ذاتها فمن المألوف ألا تلجأ الدولة إلى هذه الوسيلة باهضة التكلفة إلا في حالة عدم كفاية السبل الأخرى، ويعد استخدام القوة عند اللزوم طبعا أصيلا من طبائع البشر، كما يعد منطق القوة أقوى منطق في مجال علاقات الأفراد وفي مجال علاقات الدول على حد سواء.[2]

[1]- أنور محمد فرج محمود، تقييم نقدي لمشروع السلام الدائم لايمانويل كانط ضمن الإطار العام لفلسفة السياسية، كلية القانون والسياسة بجامعة السليمانية، العراق، 2011، ص 09.

[2]- منال وجدي على، مشروع السلام الدائم في فلسفة ايمانويل كانط، الجزء 02، العدد 41، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الكندية cic، ص 151.

رغم أنه لا محالة من وقوع الحروب إلا من وجهة نظر كانط، فقد جعل لها نهاية، ونهايتها في اتخاذ الأمم على المستوى الدولي أجمع من أجل الاتفاق حول السلام والاستغلال، وهو الأمل الذي تطمح إليه كل دولة بعد أن أنهكتها ويلات الحروب والدمار الناتج عنها، وبذلك آمن كانط، بمشروعية الحرب عندما تلجأ إليها أمة كرها عنها ودفاعا عن استقلالها.[1]

رفض كانط حالة الطبيعة الأولى بوصفها حالة حرب وهمية وعداوة بين البشر وبعضهم بعضا، ورأى أنه لابد من الخروج منها، فندد بمساوئ حالة الطبيعة، واقترح تأسيس هياكل مؤسسية تعمل على دعم السلام. ورأى أن الشعوب المتمدنة ما زالت في علاقاتها الدولية على حال الهمجية والانحطاط مادامت الحرب هي الملجأ الوحيد للحق، ومع ذلك فإن النصر لا يحسم بحال من الأحوال مسألة الحق.[2]

يتضح أن مشروع كانط للسلام كإطار يصون السلم العالمي حيث ذكر أكبر شيء يصيب الشعوب المتمدنة ناشئ عن الحرب لا بمعنى الحرب الحاضرة أو الماضية بل بمعنى دوام الاستعداد للحرب لأن المجتمع الدولي ينطوي على صراع مستمر بين العدل والنزوع الى الظلم.[3]

[1]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، ترجمة عثمان أمين، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1952، ص

2- سهير عبد السلام حنفي وأنور مغيث، أزمة القيم ومتغيرات العصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص294.

3- جاسم محمد زكريا: مفهوم العالمية في التنظيم الدولي المعاصر: دراسة تأصيلية تحليلية ناقدة في فلسفة القانون الدولي، منشورات الحلبي، بيروت، 2006، ص131.

المطلب الأول: قوانين وبنود مشروع السلام عند كانط:

الفيلسوف الألماني "ايمانويل كانط" كان أكثر الفلاسفة عناية بمسألة السلم، وله آراء طريفة جدا في مسائل الحقوق الدولية وفي فلسفة التاريخ، وهو واضح الاصطلاح الألماني "Volkerbund" الذي أطلق بعد وفاته بنحو قرن وربع على "عصبة الأمم" الحديثة وله كتيب مشهور نشره سنة 1795 بعنوان "مشروع السلام الدائم" أعلن فيه على إنشاء حلف بين الشعوب وهو السبيل الوحيد للقضاء على شرور الحرب وويلاتها، فصاغه على هيئة مواد محددة، بسط فيها الشروط الضرورية التي تجعل انتهاء الحروب أمرا ممكنا وفيما يلي تلخيص للمشروع:[1]

أ- لنبدأ بالمواد التمهيدية الست التي تبين الشروط السلبية للسلم:

1- تنص المادة الأولى على أنه لا يجوز أن تتضمن معاهدات السلام بذور حروب مقبلة.

2- تنص المادة الثانية على أنه لا يجوز الاستيلاء على دولة أخرى مستقلة، سواء بالميراث، أو التبادل، أو الشراء أو الهبة.

3- الجيوش الدائمة يجب أن تزول نهائيا مع الزمن، فهذه المادة تدعو الى نزع السلاح تدريجيا، وإلى زوال الجيوش المرتزقة.

4- لا يجوز للدولة أن تقترض ديونا من أجل نزاعاتها الخارجية.

[1]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، ترجمة عثمان أمين، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1952، ص 08.

5- لا يجوز لدولة أن تتدخل بالقوة في نظام دولة أخرى وحكوماتها.

6- لا يجوز لدولة في حربها مع دولة أخرى أن تسمح للقتال بأن يتخذ شكلا من شأنه أن يحول دون تبادل الثقة عند عودة السلام.

هذه المواد التمهيدة أشبه بالنواهي.

ب- المواد الثلاثة النهائية فتنص على الشروط الايجابية للسلم:

1- النظام المدني لكل دولة يجب أن يكون جمهوريا.

2- والقانون الدولي يجب أن يؤسس على اتحاد بين دول حرة.

3- الحق العالمي يجب أن يقتصر على شروط الضيافة.

ج- الملحق الأول: يرى فيه كانط أن الطبيعة هي الضمان لسلام دائم.

د- الملحق الثاني: تتضمن مادة سرية من أجل السلام العالمي، وذلك من خلال إعطاء الفلاسفة الحق في تسيير الشؤون السياسة.

هـ-أهميته: 1- الخلاف بين الأخلاق والسياسة بشأن السلام الدائم.

2- اتفاق السياسة مع الأخلاق وفقا للمفهوم العالمي للقانون العام.[1]

من خلال دراستنا لمشروع كانط حول السلام نستنتج أنه يتميز عن غيره بالخصائص التالية: 1- أنه يلجأ إلى العبارات المثيّرة للإشفاق على الناس من ويلات الحرب، فكان كلامه دائما عقليا زينا.

[1]- عبد الرحمان بدوي- ايمانويل كانط، فلسفة القانون والسياسة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979، ص 223-256.

2- أنه لم يتعجل تحقيق السلام العالمي، بل رأى أنا أمام مرحلتين الأولى هي تنظيم الأمم في هيئة دولية تتولى المحافظة على السلام، والثانية في السلام الدائم وهو مثل أعلى، أي غاية بعيدة قد لا تتحقق أبدا، لكن يجب على الأمم أن تجعلها دائما هدفا نهائيا.

3- أنها تتسق مع مذهب كانت كله سواء في نظرية المعرفة، وفي الأخلاق ولا يمكن فهمها أبدا بمغزل عن المبادئ التي قررها.[1]

المطلب الثاني: شروط تحقيق السلام الكانطي.

يعتقد كانط أن على الدولة أن تدعو رعاياها من الفلاسفة بصمت إلى تقديم المشورة ، وذلك بأن تطلق لهم حرية التحدث بصراحة عن الأحكام العامة المتعلقة بشن الحرب واحلال السلام، انطلاقا من هذا الاعتقاد يقوم بتقديم مخطط مشروعه للسلام الدائم، ويتضمن مخططا فلسفيا وهي من أكثر محاولات "كانط" إثارة للإعجاب في سبيل إيجاد حل لمشكلة السلام الدولي، ويرمي المشروع إلى تحديد شروط سلام دائم من خلال عرضه كيف يمكن للدول أن تصبح جزءا من مجتمع كوسمو بوليتي شامل من دون إقامة حكومة عالمية واحدة وصاغ مجموعة من المواد التي تتضمن شروطا ضرورية من شأنها إنهاء الحروب وتحقيق السلام العالمي، حيث قسمها إلى قسمين: هما شروط سلبية وأخرى إيجابية نوضحها فيما يلي:

أولا: الشروط السلبية

[1]- عبد الرحمان بدوي- ايمانويل كانط، مرجع سابق، ص 222.

هي عبارة عن المواد التمهيدية الستة للسلام التي أعدها كانط كشروط سلبية للسلم في مشروعه السلام الدائم والتي اعتبرها شروطا أساسية وضرورية لتحقيق السلام الدائم وهي:

1- رفض المعاهدات السرية الدولية: إن معاهدة من معاهدات السلام ولا تعد معاهدة إذا انطوت نية عاقديها على أمر من شأنه إثارة حرب من جديد. ذلك أن مثل هذه المعاهدة لا تعد أن تكون هدنة، أو وقفا للتسلح، لا سلاما يقطع دابر كل عدوان، ووصف سلام لهذا بأنه هو حشو و لغو مريب.[1]

إن السلام الذي يقيمه الدين الأخلاقي بين البشر، ليس سلاما سياسيا ولا قانونيا ولا هو سلام الاستسلام، ولا هو سلام الضرورة والمصالح الضاغطة على الأعناق ولا هو سلام اليأس والضعف من جبروت القوة والطغيان ولا هو سلام الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، وذلك لأن معاهدة السلام يجب أن تقضي على جميع أسباب الحرب في المستقبل حتى وإن كانت تلك الأسباب مجهولة في حينها من طرفي التعاقد.[2]

وهذه المادة تؤكد على ضرورة توافر العلانية التامة في مواد المعاهدات وحظر وجود بنود سرية.[3]

كما ترفض السلام المبطن، السلام الذي يخطط في باطنه لحرب أخرى، ويمكن التعبير عنه ب "السلام المسلح" ولا يمكن قبول هذه المادة أو تنفيذها خطوة بخطوة. ويمكن أن نجد في

[1]- ايمانويل كانط، المصدر السابق
[2]- فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 147.
[3]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص224.

عمق المادة الأولى رفض التكتم، وضرورة استخدام مبدأ "الشفافية" الذي يحتل أهمية كبيرة في أدبيات عصرنا الراهنة.[1]

2- الحفاظ على حق الشعب كجماعة إنسانية:

إن أي دولة مستقلة (صغيرة كانت أو كبيرة) أن تمتلك دولة أخرى سواء بالميراث أو التبادل أو الهبة، ذلك أن الدولة كالشخص الذي له وحده حق التصرف في نفسه. فليست الدولة متاعا (كرقعة الأرض التي اتخذتها لها وطنا)، وإنما هي جماعة إنسانية لا يحل لأحد أن يفرض سلطانه عليها أو أن يتصرف في شؤونها.[2]

وفي هذه المادة بعد ضمنيا مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسه و فيها إنكار لأي تعديلات في الدول – كليا أو جزئيا، يتم التفاهم عليها بين الدول "العظمى" أو حتى إيجاد "مناطق نفوذ خاصة" تتقاسمها تلك الدول.

كذلك يؤكد كانط أنه لا يجوز إيجار جنود دولة لدولة أخرى تستخدمها في حربها ضد دولة ثالثة ليست عدوا مشتركا للدولتين الأوليين.[3]

3- الغاء الجيوش الدائمة:

يجب أن تلغى الجيوش الدائمة الغاء تاما على مر الزمان، ذلك لأن هذه الجيوش التي تبدو الدوام متأهبة للقتال تهدد الدول الأخرى بالحرب تهديداً دائما، كما تحفز إلى التسابق

[1]- أنور فرج محمود، تقييم نقدي لمشروع السلام الدائم لايمانويل كانط ضمن الاطار العام لفلسفته السياسية، مرجع سابق، ص335.

[2]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص13.

[3]- عبد الرحمان بدوي،فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 224.

في زيادة قواتها المسلحة زيادة لا تعد عند حد، أضف إلى هذا استئجار الناس لكي يقاتلوا أو يقتلوا معناه فيما يبدو أننا نعاملهم معاملة الآلات المحضة أو الأدوات في يد غيرهم (الدولة) وهو أمر لايتفق مع الحقوق الإنسانية في أشخاصنا.[1] فهذه المادة تدعو إلى نزع السلاح تدريجيا، وإلى زوال الجيوش المحترفة، كما يطالب كانط بعدم تكديس أموال طائلة، لأن ذلك سيحمل الدول الأخرى على شن حروب وقائية، ذلك أن قوة المال هي أخطر وسيلة تدفع إلى شن الحرب: من بين القوى الثلاث الداعية إلى الحرب هي : قوة المحالفات، قوة المال.[2]

4- منع القروض المستخدمة في النزاعات الخارجية: يجب أن لا تعقد قروض (ديون) وطنية من أجل المنازعات الخارجية للدولة، باعتباره ذريعة لتدخل بعض الدول في شؤون بعضها الآخر، يعد قوة مالية خطيرة وكنزا مدخراً لإشعال الحرب.[3]

فالديون الداخلية والخارجية تفيد إذا كان المقصود بما تنمية موارد البلاد ومرافقها لكنها تضر إذا كان الغرض منها هو تكوين احتياطي معدني من أجل الحرب، إذ يمكن الدول الأخرى أن تتحالف فيما بينها ضد هذه الدولة التي تقوم بذلك، لأنها تصبح خطر يهدد أمن تلك الدول وسلامتها. فهذا الاحتياطي الذي تكونه يسهل القيام بالحرب، ثم إن هذه الدولة المستدينة يمكن أن تقضي إلى الإفلاس.[4]

5- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول:

[1]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 28.
[2]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 226.
[3]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 30.
[4]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 227.

لا يجوز لأي دولة أن تدخل بالقوة في نظام دولة أخرى أو في طريقة الحكم فيها. والأمر بخلاف ذلك إذا ما حدث في دولة منازعات داخلية أدت إلى انقسامها شطرين كل منهما يمثل بذاته دولة خاصة تدعى أحقيتها في السيادة على الكل، فإن بذل المعونة لإحداهما من دولة أجنبية لا يعتبر تدخلا من هذه في نظام تلك (نظرا لوقوع الشقاق والفوضى هنالك).[1]

هذه المادة تؤكد تدخل البلدان في الشؤون الداخلية لبلدان أخرى على أساس القوة، وهي ذات أهمية كبيرة في العلاقات الدولية فيرفض "كانط" التدخل في دستور البلدان، وفي حكوماتها، لذلك لا يجور تدخل أي بلد وسعيه إلى فرض نفوذه على بلد أخر من أجل إصلاح دستوره، كما لا يجوز التدخل في شؤون المؤسسة السياسية لأي بلد، ولن يتحقق السلام الدائم من دون الاعتراف رسميا باستقلال البلدان واحترام حدودها وسيادتها.[2]

وقد أصبح مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى من المبادئ المعترفة بها في القانون الدولي وهو مبدأ من مبادئ الأمم المتحدة، ولكن هناك تطورات كبيرة في هذا الموضوع لاسيما فيما يتعلق بالتفرقة الحفاظ على سيادة الدولة ومبدأ عدم التدخل من جهة ومسألة التدخل، لأغراض إنسانية كواجبات من واجبات المجتمع الدولي لإنقاذ شعب أو جزء من شعب في حالة تعرضها لعنف مفرط من قبل حكومة مستبدة.[3]

6- الامتناع عن جرائم الحروب:

[1]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 32.
[2]- أنور محمد فرج محمود، تقييم نقدي لمشروع السلام الدائم لايمانويل كانط، مرجع سابق، ص 15.
[3]- أنور محمد فرج محمود، تقييم نقدي لمشروع السلام الدائم لايمانويل كانط، مرجع سابق، ص 15.

لا يسمح لأي دولة في حرب مع أخرى أن ترتكب أعمالا عدائية كالقتل والتسميم ونقض شروط التسليم والتحريض على الخيانة، من شأنها عند عودة السلام، فقدان الثقة بين الدولتين.[1]

هذه المادة ترى إن قامت الحرب ألا تلجأ إلى أساليب خشنة وأن يشيع فيها روح الإنسانية بحيث يمكن بعد ذلك نسيان الحرب، وإلا فإن من الصعب إذا عاد السلام بعد حرب استخدمت فيها أحط الوسائل أن تلتئم الجراح وتعود الثقة بين الدول المتحاربة.

ولابد أن تبقى الثقة في نفس العدو حتى أثناء الحرب وإلا لما كان السلام ممكنا، ولتحول القتال الى حرب إبادة، التي يمكن أن تؤدي الى تدمير الطرفين، ومعهما تدمير كل نوع الحقوق، لن تدع مجالا للسلام الدائم، لأنه إذا استعملت هذه العمليات الجهنمية المخزية في حد ذاتها، فإنها لن تتوقف مع توقف الحرب، بل ستنتقل أيضا الى فترة السلام، وستقضي على الغرض منه.[2]

يرى كنط في كتابه "ميتافيزيقا الأخلاق" أنه لا يجوز استخدام أية وسيلة للدفاع عن البلد المعرض لهجوم عسكري، عدا تلك التي لا يليق للمواطنين استخدامها، والبلد الذي لا يعمل بهذا المبدأ لا يحق له الاشتراك في حقوق متساوية مع البلدان الأخرى، لذلك على أية حكومة ألا تستخدم مواطنيها كجواسيس وقتلة ضد البلدان الأخرى، وكان لعقلانية كانت وأخلاقيته في موضوع الحرب والسلم، انعكاس واضح في الفلسفة السياسية ل "جون راولز" الذي يقول "الهدف من الحرب هو السلام العادل، وعليه فالوسائل التي تستخدم لا ينبغي أن

[1]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 14.
[2]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 229.

تقوض فرصة السلام أ, تحرض على إهانة حياة الإنسان لأن هذا يهدد أمننا والجنس البشري، ولابد أن تلتزم إدارة الحرب بهذا الهدف وتنسجم معه".[1]

ثانيا: الشروط الإيجابية

❖ في القسم الثاني من مشروع السلام الدائم يقوم كانط بعرض الشروط الضرورية لتحقيق السلم الدائم مشيرا إلى أن حالة السلام بين أناس يعيشون جنبا إلى جنب ليست حالة فطرية، إذ أن الحالة الفطرية أذى أن تكون حالة حرب. وهي إن لم تكن دائما معلنة، إلا أنهاه على الأقل منطوية على تهديدا دائم بالعدوان، وإذن فينبغي إقرار حالة السلام بين جميع الناس ينتمون إلى دستور مدني، ما الذي ينص ثلاث قوانين:

أ– في القانون المدني jus civitatis الذي يكون للناس في شعب ماء.

ب – قانون الشعوب jus gentium الذي ينظم علاقات الدول مع بعضها البعض.

ج– القانون العالمي jus cosmopoliticum من حيث اعتبارنا الناس والحكومات، في علاقاتهم الخارجية في تأثير بعضهم في يعفى، وكأنهم مواطنون لمدينة إنسانية شاملة.

وليس هذا التقسيم تعسفيا وإنما هو ضروري لفكرة السلام الدائم لذا نجد كانط يؤكد على ثلاث شروط لا يمكن تحقيق السلم دونها.[2]

الشرط الأول

[1]- أنور محمد فرج محمود، تقييم نقدي لمشروع السلام الدائم لايمانويل كانط، مرجع سابق، ص 16.
[2]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 39، ص40.

النظام المدني لكل دولة يجب أن يكون جمهوريا. إن الدستور الوحيد المستمد من فكرة العقد الأصلي التي يجب أن يقوم عليها كل تشريع قانوني لشعب من الشعوب هو الدستور الجمهوري.[1] وهذا النظام يقوم أولا على مبدأ حرية أعضاء المجتمع (بوصفهم أناساً)، وثانيا على مبدأ اعتماد الكل (بوصفهم رعايا) على تشريع مشترك، وثالثا على قانون المساواة بين الجميع (بوصفهم مواطنين). وهذا هو معنى قوله "جمهوري" الذي يقوم على أساس احترام حرية المواطنين والمساواة القانونية بينهم.[2]

وإذن هذا الدستور هو الأصل الذي تبنى عليه جميع أنواع الدساتير في المدينة، فالدستور الجمهوري فضلا عن صفاء مصدره، من حيث أنه مستمد من المنبع الخالص الذي تنبع من فكرة الحق، يمتاز بأنه يرينا في الأفق البعيد، النتيجة التي ترنو إليها أبصارنا، أعني السلام الدائم.[3]

ففي هذا الدستور يكون القرار بأن تقع الحرب أو لا تقع يتطلب موافقة المواطنين إما مباشرة أو ممثلين في نوابهم، فإن تقرير قيام حرب ما لا يتم إلا بعد تقدير عميق و تفكير دقيق لأن المواطنين أنفسهم هم الذين يتحملون ويلات الحرب ونفقاتها وتخريباتها وما تجره من ديون، خصوصا أنهم أن المواطنين كل هذا الذين سيقاتلون و يدفعون من أرزاقهم وأموالهم كل هذا يدعوهم الى التفكير ألف مرة ومرة قبل الإقدام على خوض الحرب.[4]

[1]- المصدر نفسه، ص41.
[2]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 230.
[3]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 44.
[4]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 232.

فالحرب في الأنظمة غير الجمهورية، فإن صاحب السيادة (الملك) هو الذي يقرر الحرب، وكأنها رحلة للنزهة لأسباب تافهة لأن ليس له ما يخشاه، من الحرب على مائدة وصيده، وقصوره وأعباء بلاطه ... إلخ، تاركا أمر بتبريرها بحسب ما تقتضيه اللياقة إلى هيئته الدبلوماسية وهي مستعدة دائما لتقديم هذا التبرين.[1]

ويرى كانط أنه لكي يكون نظام الحكم مطابقا لفكرة الحق، ينبغي أن يكون تمثيليا، لأن هذا النظام وحده هو الذي يتيسر أن تقوم في ظله حكومة جمهورية، وبدونه تكون كل حكومة، مهما يكن نوع دستورها حكومة تعسفية استبدادية، وما من جمهورية من الجمهوريات القديمة قد عرفت هذا النظام الجمهوري الصحيح، ولهذا كان حتما أن تنتهي الى حكم استبدادي، وإن يكن تحمل الاستبداد أيسر حين يكون المستبد شخصا واحدا.[2]

الشرط الثاني:

ينبغي أن يقوم قانون الشعوب على أساس نظام اتحادي بين دول حرة.

– إن شأن الشعوب حين تصير دولا، كشأن الأفراد، في حال الفطرة (أي خلو من كل قانون خارجي) يتعدى بعضها على بعض بحكم الجوار. ولا بد لكل شعب ليضمن أمنه وسلامته، أن يطلب إلى الأخر أن يشاركه في نظام شبيه بالدستور المدني الذي يرى فيه كل واحد ضمانا لحقوقه. هذا النظام بمثابة "حلف الشعوب".

[1]- المرجع نفسه، ص 231، ص232.
[2]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 49، ص50.

وإذا نظرنا إلى ما يبديه المتوحشون من تعلقهم بالحرية التي لا يضبطها قانون والتي هي عبارة عن التقاتل تقاتلا مستمرا وتفضيلهم تلك الحرية الخرقاء على الحرية الرشيدة.[1]

يرى كانط أن الطبيعة البشرية هي التي تدفعه إلى الخير بدليل أن في الإنسان استعدادًا أخلاقيا لا يزال قويا على الرغم من فتور في هذا الزمان، يحفزه إلى التغلب على مبدأ الشر الكامن في نفسه.[2] فالدول التي تبغي الحرب لا تتفوه بكلمة الحق إلا على سبيل السخرية، وعلى المعنى الذي أراده أمير من أمراء الغال القدامى، حين عرف الحق بأنه "امتياز وهبته الطبيعة القوة، به يقهر الضعيف على طاعته"، ولكن كانط يرد عليه بقوله "وليس في وسع الدول إذا أرادت أن تدافع عن حقها أن تعمد إلى التقاضي كما يفعل الناس أمام المحاكم، وانما سبيلها الحرب، و لكن الحرب والنجاح في الحرب –أي النصر– يحسم بحال من الأحوال مسألة الحق.[3]

ففكرة حق الشعوب إذا قصد بها حق الحرب لم يكن لها معنى على الإطلاق إذ يكون حق الفصل فيما هو عدل لا وفقا لقوانين خارجية شاملة ومقيدة لحرية كل فرد، بل وفقا لقوانين قائمة على القوة والعنف، إلا إذا كنا نعني بذلك أن من يسيروا على هذا النمط من التفكير يحسنون صنعا إذا أفنى بعضهم بعضا والتمسوا السلام الخالد في قبر فسيح يطوى وأياهم جميع سوءات الحرب وأهوالها.[4]

[1]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 52.
[2]- المصدر نفسه، ص 54.
[3]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 55.
[4]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 58.

يدعو كانط إلى اتخاذ الحق الذي يصدر عن العقل باعتباره المصدر الأعلى لكل تشريع أخلاقي، يستنكر إطلاقا أن تتخذ الحرب سبيلا إلى الحق، ويجعل من حالة السلام واجبا مباشرا، كما بدعوا الشعوب إلى عقد حلف ذي طابع خاص وهو ما نسميه "حلف السلام" وهو يختلف عن "معاهدة السلام" لأن من شأنه أن يقضي إلى الأبد على الحروب جميعا في حين أن معاهدة السلام هي إنهاء لحرب واحدة، ولن تكون غاية هذا الحلف كسب قوة لصالح دولة ما، بل غايته المحافظة والضمان لحريتها وحرية غيرها من الدول المتحالفة، وتحقيق هذه الفكرة ينبغي أن يمتد إلى جميع الدول، فيؤدي بها إلى السلام الدائم.[1]

الشرط الثالث:

"حق النزيل الأجنبي من حيث التشريع العالمي مقصور على إكرام مثواه ".

يؤكد كانط في هذه المادة أن الإكرام حق كل أجنبي وهو ليس أمر إحسان وتعاطف إنساني، إلا إنما هو أمر حق، و بهذا المعنى فإن الضيافة تعني الحق الذي لكل أجنبي ألا يعامل على أنه عدو في البلد الذي يوجد فيه، ما دام مسالما، ويجوز للبلاد أن يرفض إيواءه إذا لم يكن في ذلك ما لم يضر بمصلحته.[2]

ولكن الأجنبي لا يحق له أن يطلب حق لنفسه حق الإكرام باعتباره ضيفا، لأن ذلك يقتضي اتفاقات خاصة تتيح له الضيافة، بل حقه مقصور على "حق الزيارة"، وهو حق كل إنسان في أن يجعل نفسه عضوا في المجتمع بمقتضى مشاركته في ملكية سطح الأرض

[1]- المصدر نفسه، ص55، ص56.
[2]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 324.

التي نعيش عليها. ولا يجوز السطو على السفن الجارية في البحار المحاورة أو استرقاق البحارة الناجين من الغرق وما يصنعه سكان الصحراء (كالعرب البدو) من استباحة النهب بإزاء كل من يقترب من قبائلهم، هذه كلها أمور تتنافى مع الحق الطبيعي، فحق النزول في الأراضي الأجنبية لا يتجاوز الشروط التي تيسر عقد صلات تجارية مع الأهالي، مما يمكن من ارتباط القارات النائية بصلات ودية تنتهي بأن تنظم تنظيما قانونيا عاما، وبهذا يزداد اقتراب الجنس البشري من التشريع العالمي الجامع.[1]

لقد وضع كانط مجموعه من الشروط التي يجب الالتزام بها من أجل المحافظة على سلام دائم يمكن التباهي به باستمرار وهي:

أولا: لا يجوز معاملة أي أجنبي على أنه عدو.

ثانيا: لا يجوز رفض إيواء أي أجنبي يطلب اللجوء إلى بلد، إذا كان في ذلك الرفض خطر على حياته.

ثالثا: لا يجوز لأي دولة أن تعامل الأجنبي معاملة عدائية طالما بقي هادئا في مكانه، أي طالما لم ينتهك حقوق وقوانين البلد الذي أواه.

رابعا: لا يجوز لأية دولة باسم "حق الزيارة" أن تدخل قواتها في بلد أجنبي، وإلا تحول "حق الزيارة" إلى غزو مسلح صريح.

[1]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 61.

خامسا: لا يجوز لأي دولة باسم "حق الزيارة" تأليب أهالي الدولة "المستضيفة" بعضهم على بعض. ويشير هنا خصوصا إلى بريطانيا وما فعلته في الهند بواسطة ما سمي بالشركة الهندية الشرقية.[1]

أما القانون العالمي فهو: كما يقول فكتور باش "حق كل إنسان بوصفه إنسان إنسانا في امتلاك حقوق، وهو الذي يخول لكل مواطن دولة أن يدخل أراضي دولة أخرى. وفي هذا الحق في التجول بحرية على الأرض وفي عقد اتفاقات قانونية مع سائر الناس، ويقوم حق المواطن العالمي وهذا الحق (أو القانون) العالمي يشمل:

1- الحق في الاتصال الحر بين أفراد الدول المختلفة

2- الحق في التجول بحرية في سائر أنحاء العالم

3- الحق في التجارة بحرية بين الدول

4- المساواة في المعاملة بين كل الأشخاص المقيمين في الدولة، مواطنين كانوا أو أجانب

5- الحق في الهجرة الى أية دولة ، وفي الهجرة من دولة الشخص أما الدواعي الى هذه المشاركة بين الشعوب والدول فهي إما مادية أو معنوية.

مادية: هي كون الأرض كروية، وليست منبسطة الى غير نهاية

فهي بالتالي محدودة، وهذا يحتم على كل سكانها أن يتشاركوا ويتبادلوا المنافع والخيرات.

[1]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 237.

معنوية: هي تبادل العلوم والفنون والأداب، النزعة الطبيعية الى الاجتماع بين الناس، الرغبة العامة نحو التقدم، اتحاد العقل الإنساني فهو واحد بين الناس.[1]

المبحث الثاني: التطور التاريخي لفكرة السلام الدائم في تاريخ البشرية:

إن فكرة إقامة سلام دائم ليست جديدة في تاريخ البشرية حيث تطرقت إليها الأمم والشعوب التي عانت الصراعات وويلات الحروب، فبدأت محاولات إفشاء السلام في التاريخ القديم منذ عهد اليونان والرومان والشرق القديم، واستهدفت فرض سيطرة دولة واحدة على سائر الدول مثل: الامبراطورية الرومانية وهذا ما دفع بالكثير من الفلاسفة. والمفكرين إلى طرح رؤى مختلفة حول وحدة الجنس وإقامة دولة عالمية تحقق السلام الدائم. أما في العصور الوسطى فقد ظهرت العديد من الإمبراطوريات الدينية التي على تعترف بالحدود الجغرافية، ولم تتوقف عند أعراق أو قوميات معينة بل توسعت في كثير من بقاع العالم وذلك نظرا لما تملكه من قوة مادية وبشرية لتحقيق السلام الدائم، ففي عصر النهضة تناولت عدة دول العديد من المشاريع حول السلام التي أثرت بأشكال مختلفة في شكل العلاقات الدولية، وكان الأثر كبيرا على القادة السياسيين وصناع القرار، مما دفعهم إلى تأسيس مذاهب ونظريات في حقل العلاقات الدولية.[2]

[1]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص 204.

[2]- منال وجدي علي، مشروع السلام الدائم في فلسفة كانط، الجزء الثاني، العدد 41، كلية آداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الكندية، ص 146.

1-الفلسفة الرواقية.

لقد اتجه حكماء العصور الغابرة إلى الاهتمام بفكرة السلام وحمل لواءها الفلاسفة الرواقيون في القرن الثالث قبل الميلاد حين أهابوا بالإنسانية أن تحرر نفسها مما يفرق بين الإنسان وأخيه من فروق اللغات والأديان والأوطان، ونظروا إلى الناس جميعا وكأنهم أسرة واحدة قانونها العقل ودستورها الأخلاق.[1]

فالأمن والاستقرار يقوم على مبدأ المساواة بين البشر وعدم التمييز بينهم " فالبشر مجموعة أخوية تنحدر من أصل واحد ولا فرق في ذلك، إنما تكمن الفروق في القدرات العقلية".[2]

كما أكد فلاسفة الرواق أن بؤس الإنسان وشقاءه إلى لهثه الدائم وراء اللذات الزائفة وانصياغه المستمر لرغباته العنيفة الجارفة واستسلامه المطلق للأهواء. التي تضعه في موقف عداء وحرب مع أمثاله، ولا جرم أن السبب في ذلك هو جهله المطبق بنفسه وبالطبيعة والأشياء، حتى لا يكاد يميز بين الحق والباطل، والخير والشر والجميل والقبيح، فلا بد إذن من رفع غشاوة الجهل بتأمل الكون واستنكاه طبيعة الأشياء، فلا سيما أن الانسان إنما هو بجسده وعقله جزء من الطبيعة المادية ومن العقل الكلي الذي يتخللها، فلا يسعه أن يسلك على غير دربها و أن يحيا على غير نواميسها.[3]

رفضت المدرسة الرواقية العمل الحزبي ونادت بالسلام الدائم حيث أكدوا على أن جميع البشر إخوة فذهبوا إلى "أن جميع البشر إخوة و أن الحرب ستكون بمثابة قتل الأخ لأخيه،

[1]- ايمانويل كانط، مشروع السلام الدائم، مصدر سابق، ص 06.
[2]- نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، دار الأمة، الجزائر، 2012، ص93.
[3]- جلال الدين سعيد، فلسفة الرواق، مركز النشر الجامعي، 1999، ص 13.

وهذا ما ذكره إرازموس في خطبته عام 1517 مؤكداً أن الحرب مضادة كليا المثل العليا فهي لاأخلاقية.[1]

2- إيرازموس Desiderius Erasmus Roterodamus (1469-1536)

سادت في أوروبا في عصر النهضة حركة فكرية ركزت على قيمة الإنسان ومكانته أطلق عليها النزعة الإنسانية وانتشرت كرد فعل لأراء الكنيسة حول الطبيعة الإنسانية التي كانت تذهب في معظمها إلى احتكار الطبيعة الإنسانية واعتبارها طبيعة دونية، وجاءت أفكار ايرازموس لتؤكد النزعة الإنسانية بتركيزه على ضرورة تحقيق السلم والأمن الدائمين وإلغاء فكرة الحروب، فدعوته الأهم كانت دعوة السلام في مواجهة الحرب والاقتتال.[2]

من خلال فلسفة إيرازموس يتبين لنا أن أراءه مبنية على التسامح والمحبة بين الاخوة، وذلك من خلال دعوته لنبذ الحرب، والتمسك بأهم المبادئ لتحقيق الأمن والاستقرار، ففي رأي إيرازموس أن الملك الحكيم هو ذلك الإنسان الذي يجعل شعبه يتمتع بالحرية والرخاء و السعادة، وهذا الإجراء يستدعي بالضرورة تجنب الحرب لأن الحرب تزهق الأرواح وتبدد العلم برخاء الأمة وسعادتها وتفقد الناس حرياتهم، إما لأنهم مضطرون للانخراط في جيش وإما لأنهم سوف يقعون أسرى أو يقتلون.

[1]- كويتين سكنر، أسس الفكر السياسي الحديث، عصر النهضة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، الجزء الأول، المنظمة العربية للترجمة، 2012، ص238.

[2]- منال وجدي علي، مشروع السلام الدائم في فلسفة كانط، مرجع سابق، ص 147.

و هكذا وضع إرازموس قاعدة لدولة الحرية والرفاه المستندة إلى الملك الحكيم والعادل وذلك وفقا لأخلاقيات مسيحية إنسانية تجاوزت الأخلاقيات الوثنية.[1]

يرى إرازموس "أن الحرب مضادة كليا للمثل العليا للرفقة المسيحية فهي لا أخلاقية لدرجة صارت الأكثر ضررًا بالتقوى والدين حينما تندلع، فالحرب تقلب أفضل أمالنا، وتتركها في بؤرة الفساد القذرة وفي التعاسة" لذلك على الجميع الذين أنفسهم "مسيحين" إلى الاتحاد بقلب واحد وروح واحدة لإلغاء الحرب وتأسيس سلم دائم وشامل.[2]

3- جان جاك روسو 1712-1778:

يعد الفيلسوف روسو رائد الحركة الطبيعية التي كانت أهم ما يميز ما العصر الحديث، ويوضح روسو أن الإنسان البدائي كان يعيش في سعادة (لقد كان يكتفي من الحب بجانبه الجسدي، إن همه الوحيد تقريبا هو أن يحفظ ذاته، ويكون قلبه في حالة سلام.[3]

كان الإنسان في حالته الطبيعية الأولى مساويا لأي إنسان لأي إنسان أخر فلا يوجد هناك أدنى تمييز بين الإنسان وأخيه، الحاكم والمحكوم، المتعلم والجاهل، الغني والفقير، حيث كان كل إنسان مساويا تماما مع كل إنسان أخر.[4]

2 فالإرادة الشخصية هي الشرط الذي يجعل العهود المدنية شرعية، وذلك أن هذا الشرط إذ يعطى كل مواطن للوطن يضمنه من كل خضوع شخصي، إذ ينطوي على مفتاح إدارة

[1]- أيوب أبودية، علماء النهضة الأوروبية، ط1، دار العارابي، بيروت، لبنان، 2011، ص72، ص73.
[2]- كويتين سكنز، أسس الفكر السياسي الحديث، عصر النهضة، مرجع سابق، ص238.
[3]- منال وجدي علي، مشروع السلام الدائم في فلسفة كانط، مرجع سابق، ص 148.
[4]- عزة أحمد صيام، تاريخ الفكر الاجتماعي، جامعة بنها بنها، 2012، ص123.

الآلة السياسية، وهذه العهود التي تكون بغير هذا الشرط متعذرة جائزة عرضة لأعظم المساوئ، أدى إلى انتقال الإنسان من الحالة الطبيعية الحالة المدنية تغيير جدير بالذكر وذلك بإحلال العدل محل الغريزة في سيره، وبمنحه أفعاله أدبا كان يحوزها سابقا.[1]

عاش الانسان في الحالة الطبيعة الأولى حياة سعيدة ينعم فيها بالإخاء والمساواة، إلا أن انتقاله الى الحالة المدنية أدى الى تغيير هذه الحياة الى الأسوء، فأصابته الشرور وذهبت سعادته.

حيث تميزت الحالة المدينة بظهور الملكية الخاصة، وتقسيم العمل وظهور التفاوت الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وحرص الأغنياء جمع الثروات، وبذلك ظهر التقسيم الغير عادل لثروات المجتمع "فروسو كان ضد الملكية الخاصة، حيث يعدها نوعا من الاغتصاب والسرقة والسبب في عدم المساواة ، وفيما يرتكبه الأغنياء من رذائل، وما يصيب الفقراء من شقاء وما تعانيه الإنسانية من ذل وعبودية.[2]

وهذا ما دفع روسو إلى طرح فكرة العقد الاجتماعي في محاولته لتحقيق الأمن والاستقرار والمساواة بين الأفراد، حيث يرى أن الاجتماع أصبح ضروريا، ومن العبث العودة إلى حال الطبيعة وكل ما نستطيع صنعه هو أن نصلح مفاسده بأن تقيم الحكومة الصالحة، وذلك من خلال إيجاد ضرب من الاتحاد يحمي بقوة المجتمع شخص كل عضو وحقوقه، ويسمح لكل وهو متحد مع الكل بألا يخضع إلا لنفسه، وبأن تبقى له الحرية التي كان يتمتع بها من قبل،

[1]- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافية، القاهرة، 2012، ص42، 43.
[2]- عزة أحمد صيام، تاريخ الفكر الاجتماعي، جامعة بنها بنها، 2012، ص123.

وهذه المسألة هي التي يعالجها كتاب "العقد الاجتماعي"، وذلك عن طريق جمع الكثرة المفككة على أن تؤلف شعبا واحدا، و أن يحل القانون محل الإرادة الفردية.[1]

[1]- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012، ص214.

المبحث الثالث: البعد الأخلاقي لفكرة السلام عند كانط

1- النظرية الأخلاقية:

يرجع السبب وراء استمرار مشروع السلام الدائم وثباته رغم التطورات التاريخية الهائلة إلى اتساق نظريته مع مذهبه الفلسفي بالكامل، سواء في نظرية المعرفة أو في الأخلاق، ولا يمكن فهمه أبداً بمعزل عن المبادئ التي قررها "نقد العقل النظري" و "نقد العقل العملي" وفكرة التاريخ العالمي من وجهة نظر كونية، كما سعى كانط إلى نقل اهتماماته بفلسفة الأخلاق وأصبح من الضروري عرض نظريته الأخلاقية حتى تتمكن من فهم نظريته حول السلام الدائم،

يعد المشروع الأخلاقي لكانط من أهم المشروعات الأخلاقية في الفلسفة الحديثة، حيث أدت نظريته في مجال الأخلاق إلى حدوث تغير كبير، فجاءت مختلفة عن كافة النظريات التي كانت سائدة أنذاك لتقوم على فكرة الواجب الأخلاقي، فالخير هو أساس الأخلاق والواجب هو ما يقرر وفقا لقاعدة، والقاعدة هي المبدأ الذاتي.[1]

يقول كانط " إن الكائنات العاقلة تخضع جميعا للقانون الذي يقتضي ألا يعامل كل منهم نفسه وغيره من البشر كوسيلة أبداً، بل أن تكون معاملته لهم دائما وفي نفس الوقت كفايات في ذاتها.[2]

[1]- منال وجدي علي، مشروع السلام الدائم في فلسفة كانط، مرجع سابق، ص 139.
[2]- ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزقا الأخلاق، تر، عبد الغفار مكاوي، ط1، منشورات الجمل- ألمانيا، 2002، ص56.

كما تعد الواجبات الأخلاقية، أوامر مطلقة وغير مقيدة وغير مشروطة، حيث إعتبر كانط أن أن الأمر هو الذي يرشدنا في افعالنا مطلقا عندما لا تكون صحته مشروطة بتحقيق غاية معينة.[1]

فجذر العلاقة بين الدين والأخلاق والسلام مغروس في طبيعة الأخلاق ذاتها وجوهرها الحقيقي. والشكل المنطقي للتعبير عن هذه العلاقة ليس مجرد اشتمال أو تطابق، ولكن تعبير عن تلازم ضروري بين الأخلاق والسلام. لأن الدين الأخلاقي دين داخلي، فالعلاقة بين الأخلاق والعقل علاقة قوية "والعقل ينتهي إلى وجوده إذا أنكر إلزام الواجب الأخلاقي لأن في التزام الإنسان بالواجب الأخلاقي يحقق ويصبح كائناً إنسانياً، وإن خالف الواجب صار حيواناً متوحشاً وانتهى العقل إلى عدم" فحياة العقل ووجوده هي الحياة، بمقتضى الواجب وهي الحياة الإنسانية، فعل الخير والعدل والإحسان والحق والمحبة والتسامح والسلام كواجب غير مشروط، لمصلحة أو منفعة أو ميل أو هوى أو رغبة ذاتية ولما كانت الأخلاق واجب كان السلام والأخلاق في تلازم ضروري، معنى هذا أن في وجود الأخلاق يكون السلام وفي غيابها يمتنع السلام، فتحقيق السلام في تلازم ضروري مع تحقيق الواجب الأخلاقي (وإن ما يناقض العقل مناقضة بينة أن نسلم فكرة الواجب ثم نزعم بعد ذلك أن لا نستطيع أداء ما هو واجب)، لذا يؤكد كانط أن إقامة السلام مشكلة أخلاقية لأن تحقيق السلام الأبدي لم يعد خير مادياً فحسب، بل شرطاً صادراً عن تقديس الواجب الأخلاقي، واعتبار السلام واجباً أخلاقيا، فذلك هو مبدأ السياسي الأخلاقي ومخالف للأخلاقي السياسي

[1]- آلن، وود، كانط، فيلسوف النقد، ترجمة بدوي عبد الفتاح، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص188.

الذي يعتبر السلام مشكلة قانونية، لذلك فإن السلام الذي بقيمة الأخلاق بين البشر ليس سلاما سياسيا ولا قانونيا.

ولهذا فإن السلام الذي تقيمه الأخلاق هو خلاق لكل هذا إنه سلام مؤسس على الأخلاقية، أي مؤسس على العقل، ويكون ممكنا عندما يكون للعقل إرادة هي ذاته فيكون سلاما نابعا من الإرادة الخيرة الملتزمة بالواجب الأخلاقي، واجب السلام صادر عن العقل كأمر إلهي إنه سلام، متجذر في الأخلاق وبه تكون حتمية السلام وفي غيابه تولد حتمية الحرب.[1]

2- أسس ومبادئ الفعل الأخلاقي عند كانط:

أ- الإرادة الخيرة:

من بين الأمور التي يمكن تصورها في هذا العالم أو خارجه لا يوجد شيء يمكن عده خيرا على وجه الإطلاق دون قيد ما عدا شيء واحد هو الإرادة الخيرة، فالفهم والذكاء وملكه الحكم، وما سواها من مواهب العقل، أيا كان الاسم الذي تتسمى به أو الشجاعة والتصميم والإصرار على الهدف بوصفها خصائص المزاج هي كلها بلا ريب خصائص خيرة يطمح إليها الإنسان.[2]

لقد قسم كانت الأفعال إلى قسمين عريضين في كتابه "ميتا فيزيقا الأخلاق" القسم الأول يشمل على الرغبات والميول والأهواء والقسم الثاني يشمل على العلل، والمسوغات الخلقية

[1]- فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص146، ص147.
[2]- ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزقا الأخلاق، تر، عبد الغفار مكاوي، ط1، منشورات الجمل- ألمانيا، 2002، ص17.

وعلى ضوء التقسيم السابق وحسب فهم كانط للإرادة الطيبة هو ذلك الفعل الذي لا يكون للفاعل أي مسوغ للقيام به كونه فعلا واجبا أو صحيحا من المنظور الخلقي، فالإرادة الطيبة هي الشيء الوحيد الذي يمكن حسابه خيراً بصورة مطلقة يمتلك قيمة كامنة على نحو معين غير مشروط وهي لذلك الخير الاسمي.[1]

يرى كانت أن الكائن العاقل هو الذي يملك المقدرة على السلوك بحسب تصور القوانين. ولما كان الإنسان الكائن الذي يملك الإرادة، ولما كان العقل مطلوبا لأجل استنباط الأفعال من القوانين، فليست الإرادة سوى عمل عقلي وإذا العقل هو الذي يعين الإرادة.[2]

يفرق كانط بين الإرادة الخيرة والإرادة الشريرة. فيرى أن الأولى محبة تهدف إلى البناء والانسجام. بينما الثانية كراهية تستهدف الهدم والفوضى. كما أن الإرادة الخيرة ترمي إلى ضبط الميول الفردية وتنظيم الدوافع والميول والنزاعات. وبذلك تفقد الأفعال التي تصدر عنها كل ما لها من قيمة أخلاقية تنطوي عليه من ذاتية وأنانية.

وتتمثل الإرادة الخيرة في إرادة العمل بمقتضى الواجب، أي للواجب في ذاته دون انتظار لمنفعة ولا انسياقا وراء رغبة. وبذلك يؤكد كانط أن لا صلة بين الميول والعواطف من جهة والأخلاقية من جهة أخرى، لأن الأخلاق لا تفي بإشباع هذه العاطفة أو تلك أو إضاء هذا الميل أو ذاك.[3]

[1]- عادل ظاهر: نقد الفلسفة الغربية الأخلاق والعقل، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005، ص302.

[2]- ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزقا الأخلاق، تر، عبد الغفار مكاوي، ط1، منشورات الجمل- ألمانيا، 2002، ص51.

[3]- محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1998، ص 1959.

فالإرادة الخيرة لا تستمد خيراتها مما تصنعه أو مما تحققه، بل هي عالية على جميع أثارها لأنها تستمد خيراتها من صميم نيتها. والنية هي العنصر الجوهري في الأخلاقية ما دامت الإرادة الطيبة خيرة بذاتها لا بعواقبها، فالإرادة الخيرة غاية في حد ذاتها لا مجرد وسيلة أو واسطة، فالإرادة الخيرة ليست مجعولة لكي تكون نافعة، بل هي مجعولة لكي تكون جديرة بالتقدير، فأخلاقية الفعل عند كانط لا تقاس إلا بأخلاقية صاحب هذا الفعل.[1]

ب- الواجب:

إذا كان كانت يذهب إلى أن الأخلاق تتأسس على الإرادة الخيرة، فإن الإرادة الخيرة شيء في ذاته، ومن ثم فهي تحتاج إلى قانون تقاس بمقتضاه فاعليتها، ويضمن لها المعيارية الثابتة. ولكي نطور مفهوم الإرادة الخيرة الجديرة بالتقدير في ذاتها، يجب أن نتناول مفهوم الواجب الأخلاقي الذي يحتوي على إرادة خيرة. وإذا كان الواجب هو الأمر الأخلاقي، فإن السؤال هو كيف يكون الأمر الأخلاقي ممكنًا؟ حيث يقول واصفاً للواجب، "أيها الواجب، أنت الإسم السامي العظيم الذي لا يحتوي على شيء محبّب، ولا تتودد لأحد، بل تطلب الخضوع". ويقول أيضًا "إن مفهوم الواجب هو في ذاته بالفعل مفهوم عن الإلزام (الإجبار) للإرادة الحرة من خلال القانون.

والواقع أن فكرة الواجب تعد بمثابة القانون الذي يجب أن يتوافق الفعل الأخلاقي معه بحيث يصبح فعلًا أخلاقيًا. ولكي يكون كذلك، "ينبغي ألا يصدر الفعل عن رغبة في جلب منفعة أو مصلحة أو حتى درء ضرر أو أذى، أي يجب أن يكون الفعل الذي يصدر عن

[1]- مصطفى عبده، فلسفة الأخلاق، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999، ص62.

الواجب منزها عن كل غرض اللهم إلا غرض التوافق مع الواجب الأخلاقي. ولما كان من الواجب على الفعل أن يكون مسبوقًا بالوعي من الواجب قبل أن يصدر، فإننا يجب أن نبحث عن إمكانية هذا الأمر الأخلاقي أوليًا تمامًا.[1]

من المعروف أن الشاعر العظيم فريدريتش كان في مقدمة من تأثر بمذهب كانط الأخلاقي في مقالته الشهيرة عن الرقة والكرامة يقول "أن فكرة الواجب في فلسفة كانط الأخلاقية تتميز بصلابة تفزع منها جميع العواطف الرقيقة وقد تغرى ضعاف الفهم في سهولة على أن يبحثوا عن الكمال الأخلاقي في زهد الرهان. والحق أن كلمة الصلابة تنطبق على مذهب كانط في الواجب تمام الانطباق.[2]

انتقد شيلر صرامة الواجب عند كانط خاصة اشتراطه ضرورة استبعاد كل لذة من الفعل الأخلاقي قائلا "يطيب لي أن أساعد أصدقائي، لكن وا أسفاه أجد لذة حين أفعل هذا ومن ثم يعتريني الشك أنني فاضل[3].

ج- الحرية:

يذهب كانط إلى أن القيمة الأخلاقية لا تكون ممكنة إلا إذا اقتطت من الحرية التزاما غير مشروط. فالعلاقة بين الحرية والقيمة الأخلاقية كما يتبين لنا متينة جدا إذ لا وجود للقيمة إلا بحرية تعترف بها ولا وجود للحرية إلا بقيمة تمنحها معناها. وبعدها ولهذا يبدو لنا أننا لا نستطيع أن نجرب القيمة بدون حرية ولا حرية بدون قيمة. القيمة بحاجة إلى الحرية لأنها

[1]- ايمانويل كانط، أنطونيا الوجود، إشراف أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص417.

[2]- ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزقا الأخلاق، تر، عبد الغفار مكاوي، ط1، منشورات الجمل- ألمانيا، 2002، ص14.

[3]- الهامش، إيمانويل كانط، أنطولوجيا الوجود، مصدر سابق، ص418.

تسقطها خارج الموقف. فلا تختلط بالواقعة، ويكون لها قدر لدى الشخص لأنه لا يكون مكرها في هذه الحالة. ويعني هذا أن القيمة التي تكون لما لنا لا تفرض نفسها علينا لأن الحالة التي تفقد فيها حريتنا لا تكون حالة لنا، ولا يمكننا أن نعرفها لأننا سنكون حاضرين فيها.[1]

يذهب كانط إلى أن الحرية والقانون العملي غير المشروط يستلزمان كل منهما الآخر. حيث يقول كانط "إنني لا أستطيع أن أبدأ من الحرية كوننا غير قادرين على أن نفهمها مباشرة. إذ أن المفهوم الأول عنها سلبي، ولا أن نستدل على وجودها من التجربة لأن التجربة لا تجعلنا نعرف إلا قانون الظواهر وبالتالي آلية طبيعية. وهذا بالضبط نقيض الحرية".[2]

كما يرى كانت أن الأخلاق هي التي تحقق لنا السعادة. حيث يقول "فليست الأخلاق هي ما يعلمنا كيف نجعل أنفسنا سعداء ولكن ما يجعلنا جدرين بالسعادة. فيجب أن تقصد إلى سعادة الناس، فلتشد الكمال سواء جاء ذلك الكمال متبوعا بلذة أو ألم ولكي يكون سلوكك مؤديا إلى كمال نفسك. وسعادة الآخرين يجب أن تعمل بحيث تتخذ الإنسانية سواء كانت ممثلة في شخصك أو في أي شخص آخر. غرض ولا يجوز لك قط أن تعتبر الإنسانية وسيلة فقط.[3]

[1]- الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص127، ص128.

[2]- الحاشية: إيمانويل كانط، نقد العقل العملي: ترجمة غانم هنا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، 2008، ص81.

3- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1936، ص299.

فكانط يرى أن الشرط الأخلاقي ليس له قيمة نسبية فحسب أي ليس له ثمن، بل له قيمة باطنية، فالقيمة الأخلاقية هي الشرط الوحيد الذي يجعل الكائن العاقل غاية في ذاته، إذ يستحيل عليه أن يصبح عضوا مشرعا في مملكة الغايات إلا عن طريقها. وهكذا نجد أن الأخلاق والإنسانية من حيث قدرتها، هما الشيء الوحيد الذي يملك الكرامة[1].

1- ايمانويل كانط، ميتافيزقا الأخلاق، مصدر سابق، ص120.

الفصل الثاني: العلاقات الدولية عند هيغل

تمهيد:

شغلت مشكلة الحرب والسلام أذهان المفكرين والمصلحين والفلاسفة منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا، وكان أمل العيش في سلام يراود الفكر البشري منذ مغامراته الأولى، وقد حاول الإنسان إقامة السلام بين الدول منذ فجر التاريخ، واستمرت جهودهم في محاولاتهم للسعي نحو تحقيق أمل البشرية في السلام سواء في الشرق أو الغرب، وكان هناك اختلاف من المفكرين والفلاسفة في تقديم ظاهرة الحرب وتحديد وظيفتها الاجتماعية والتاريخية ، وهذا لا شك مرتبط بالظرف التاريخي والحضاري الذي كان يعيشه كل مفكر وكل فيلسوف في عصره، فمنهم من كان يدعو إلى السلام الدائم، وهناك من كان يدعو إلى ضرورة الحرب.

ومن بين الفلاسفة الذين تناولوا هذه المشكلة نجد الفيلسوف الألماني جرج فلهم فريدريك هيغل وهو أعظم فلاسفة القرن 19 وكانت له نظرية ورؤية في الحرب وفي جهود البشر نحو السلام فقد ذهب إلى أن "حلم السلام الدائم" وهم لا يمكن تحقيقه، لكن ذلك لا يعني تمجيد الحرب أو الدعوة إليها، وكما هو معروف حول فلسفة هيغل إذ نجده دائما يفسر الظواهر تفسيرا عقليا، كذلك فسر الحرب تفسير عقليا، كما يقر بوجود علاقة بين الدولة والحرب، والمتمثل في السيادة، لأن الحرب في نظر هيغل من شأن الدول وليس الأفراء، فالدولة قد تضطر للحرب للمحافظة على سيادتها التي تحقق لها التمايز والاختلاف عن بقية الدول الأخرى، ولاشك أن الحرب عند هيغل مرتبطة بالحركة والنشاط و أن السلم قد يخنق الإرادة.

وعلية، هل الحرب ضرورية، عند هيغل؟ وما هي نظريته حول الحرب والسلام؟ وما أثر كل منهما؟

المبحث الأول: التطور التاريخي للعلاقات الدولية عند هيغل

لقد اقترح دافيد باوتشر وجود ثلاثة تقاليد نظرية: (الواقعية التجريبية والنظام الأخلاقي العالمي والمنطق التاريخي) ترتبط فيما بينها جدليا وتوفر معايير مختلفة لتصرفات الدولة وهي تتصل بالمفكرين من حيث ظهور عناصر من كل تقليد في عمل، أو مجموعة أعمال، لأحد هؤلاء المنظرين، مع هيمنة تقليد على الاثنين الآخرين.[1]

والمنطق التاريخي هو الآخر يتضمن جدل رسم معالمه هيغل في رؤية العالم، نحو تغيره فمفهوم العالم عند هيغل يوازى كينونة العلاقات الدولية، لأن الشعوب تميزت بطابع العلاقات الثقافية والحضارية والتاريخية التي تستوجب التفاعل في إطار الحرب والسلم، لذا فإن مسار التاريخ تكشف في ذاته عن التقدم، سواء في المظاهر المادية أو الفكرية يخضع في جوهرة إلى الاعتبارات التالية:

أ- إنه يكشف عن تقدم الروح نحو تحقيق كمالها، وكسر نطاق الطبيعة البحتة الذي منه تهدف الروح إلى تحقيق حريتها عبر مسار التاريخ، وذلك بمحاولتها بلوغ مرتبة الوعي الكامل بذاتها.

ب- يتم هذا التقدم نحو وعي الروح بذاتها تدريجيا وفق منطق الديالكتيك.

[1]- دافيد باوتشر، النظريات السياسية في العلاقات الدولية من ثيوسيدس حتى الوقت الحاضر، تر، رائد القاقون، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013، ص 97.

ج- لا يفيد هذا التقدم الانتقال من النقص إلى الكمال، ذلك أنه وفقا لمنطق الديالكتيك القائم على التناقض، فإن النقص يحتوي في طياته على الكمال، ومن ثم فإن مسار التاريخ هذا يتخذ مظهر أقرب إلى الانتقال من القوة إلى الفعل.

إذا كانت الروح تتقدم تدريجيا نحو مرحلة وعيها بذاتها. خلال مسار التاريخ فإنها تجتاز ذلك عبر مراحل تشكل كل مرحلة مبدأ محدداً يتخذ طابع عبقرية قومية، حيث تتجلى روح الأمة وشخصياتها فيها فالتاريخ في نظر هيغل هو تطور الروح في الزمان، كما أن الطبيعة هي تطور الفكرة في المكان، وعلى هذا تعددت الثقافات والحضارات والأمم.[1]

إن الأفكار العينة، وأرواح الشعوب تستمد حقيقتها ومعيارها من الفكرة العينة التي هي الكلية المطلقة، أعني من روح العالم. فحول عرشها يلتفون بوصفهم المنفذين لتحقيقها الفعلي وبوصفهم علامات وشواهد على عظمتها، وهي بوصفها روحا فهي ليست شيئا سوى حركتها النشطة الفعالة التي تتجه بما نحو المعرفة المطلقة بذاتها، ومن ثم نحو تحرير وعيها من الصورة المباشرة الطبيعية وهكذا تعود إلى ذاتها، وعلى هذا النحو فإن مبادئ تكون هذا الوعي الذاتي في أثناء تحرره وهي المبادئ التي تمثل المناطق الرئيسية في تاريخ العالم، وهي أربع نماذج، نقتصر على ذكرها كالتالي:[2]

[1]- مونيس بخضرة، تاريخ الوعي، مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ص 263، ص264.

[2]- هيغل، أصول فلسفة الحق، ترجمة امام عبد الفتاح إمام الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص 605.

أ- العالم الشرقي:

النظرة الجوهرية للعالم في المرحلة الأولى وهي نظرة بغير تقسيم داخلي هي تظهر في مجتمعات طبيعية يحكمها نظام أبوي بطريا ركي. وطبقا لهذه النظرة فإن الصورة الدنيوية للحكومة في صورة ثيوقراطية والحاكم أيضا الكاهن الأعظم أو الله نفسه، والدستور والتشريع هما الدين في نفس الوقت في حين أن الأوامر الدينية والأخلاقية أو العرف، والمعاملات هي في نفس الوقت نفسه القانون الإيجابي الطبيعي، وتفتقد الشخصية الفردية وسط تألق هذا النظام بوصفه كلا، حقوقها وتتلاشي، أما عالم الطبيعة الخارجي فهو إما أن يكون إلهيا مباشرة أو مفخرة لله. أما التميزات فهي تتطور إلى عادات وحكومة ودولة في جوانبها المتعددة وهي تصبح في حالة عدم وجود القانون وبساطة العرف، طقوسا معدة مربكة ومضطربة محشوة بالخرافات كما تصبح ألوانا من المصادفات لحكم تعسفي ولقدرة شخصية، كما تتبلور الاختلافات الطبقية لتصبح لتصبح طبقات معلقة وراثية، ومن ثمة فلا يوجد في الدولة الشرقية شيء ثابت محدد لأن ما هو ثابت يتحجر، وهي من ثم لا تعيش إلا في حركة خارجية، وهي حركة تصبح في النهاية اكتساح وخراب أساسين، وليس سلامها الداخلي سوى سلام حياة غير سياسية وانغماس في الضعف والإجهاد.[1]

فجوهر العالم الشرقي نرسم خارطته السياسية والاجتماعية وفق معالم ميزت بنائه وعلاقاته، فالنظم اللاهوتية هي دستور السياسة، والجماعة هي بوتقة تسري في ثناياها حياة الفرد، وعلاقة الشرق بالأمم بالأمم الأخرى يحكمها النظام الإلاهي، إذن العلاقات الدولية في العالم الشرقي

[1]- هيغل، أصول فلسفة الحق، ترجمة امام عبد الفتاح إمام الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص 606.

حسب هيغل هي انعكاس لانعدام صورة الفرد في المجتمع، فالدولة الشرقية تتحرك ككتلة أخلاقية ودينية وعرفية في مواجهة التحديات التي تفرضها الشعوب الأخرى.[1]

يشبه جون كريستوف رفان في كتابه "الإمبراطورية والبرابرة الجدد" الوضع الدولي السائد ما بعد الحرب الباردة بنظيره الماثل في العصر الروماني لاسيما بعد انتصار الإمبراطورية الرمانية في حروبها ضد القرطاجين خلال القرن الثاني قبل الميلاد، فالأمبراطورية الأمريكية أوضحت اليوم بعد انتصارها التاريخي على الاتحاد السوفياتي (سابقا) تتبوأ نفس المنزلة التي كانت تحتلها الإمبراطورية الرومانية بالأمس البعيد، إذا كانت روما تجسد السلم والاستقرار، تتميز بوحدة السلطة والثقافة وتتقيد بالقانون وتجسد العدالة (إمبراطورية قانونية) عكس البرابرة الذين كانوا مشتتين، مولعين بالقوة والعنف ولا يفكرون إلا في الحروب، فإن واشنطن باعتبارها الوريث الشرعي لروما، ومن ورائها الغرب الرأسمالي أصبحت حاليا هي الأخرى مصدر للاستقرار والأمن، سيادة القانون والإشعاع الحضاري العالمي في حين ما زال الأخرون (بقية العالم) يعانون من مأسي الأصولية المتطرفة، الصراعات، المجاعة، الأوبئة، تحت نير أنظمة استبدادية فاسدة، بمعنى التأكيد على أن العالم أضحى منقسما إلى عالمين الشمال "المتحضر" بقيادة أمريكا والجنوب "المتخلف" الذي يأوى البرابرة.

فالولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي الجديد باعتبارها تمثل المركز الرئيسي المؤثر في العلاقات الدولية والقطب الأوحد المهيمن على حركة التفاعل الدولي بمثابة "الشمس"، في

[1]- محمد أمين بن جيلالي، هيغل والعلاقات الدولية، التمفصل المعرفي، التمثل الجدلي، السياسة العالمية، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، الجزائر، ع2، ديسمبر 2008، ص 94.

النظام الشمسي، أما الدول الكبرى (الأطراف) فهي تشبه "السيارات" الرئيسية المحيطة "بالشمس"، في حين أن بقية الدول الأخرى (أطراف الأطراف) فهي بمنزلة "الأجرام والتوابع" المرافقة لبعض "السيارات" في النظام الشمسي ككل. فالمكانة التي تحتلها أمريكا في النظام الدولي الجديد هي بمثابة المكانة التي تحتلها الشمس في "النظام الشمسي"[1]

ففي العالم الروماني يتحقق التمايز ويصل إلى نهايته، حيث تنشطر الحياة الأخلاقية بلا حد إلى طرفين قصيرين هما: الوعي الذاتي للأشخاص من ناحية والكلية المجردة من ناحية أخرى، ويبدأها التعارض بصدام بين الحدس الجوهري للأرستقراطية و مبدأ الشخصية الحرة في صورته الديمقراطية، وكلما نما هذا الصدام تطور الجانب الأرستقراطي حتى يبلغ حد الخرافة وتثبيت سلطة البحث عن الذات الجافة، في حين يبلغ الجانب الديمقراطي حد الفساد شيئا فشيئا حتى ينحط إلى مرتبة الغوغاء، وفي النهاية يتفكك الكل وتكون النتيجة الفساد العام، وانهيار الحياة الأخلاقية.[2]

ب- العالم الجرماني:

قبل هيغل بمجد الدولة البروسية التي ينتهي عندها التاريخ في نظره، مع أنه من المفروض أن هيغل توقف عند الدولة البروسية لأنهاء "الحاضر" الذي تصادف أن عاش فيه، وهذا الحاضر هو القمة التي يبلغها تطور التاريخ البشري.[3]

[1]- بلغيرة محمد، براديغمات العلاقات الدولية المعاصرة، لمركزية الغربية نموذجا، أكاديميا للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية، والقانونية، جامعة الشلف، ع10، 2013، ص82.

[2]- هيغل، أصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ص 607.

[3]- محمد أمين بن جيلالي، هيغل والعلاقات الدولية، التمفصل المعرفي، التمثل الجدلي، السياسة العالمية، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، الجزائر، ع2، ديسمبر 2008، ص 97.

على هذا النحو تغرق الروح معها عالمها كذلك تضيع في مجموعة الأحزان لانهاية لها، للمصير الذي سوف يلقى ذلك الشعب أعني الشعب اليهودي، إن الروح هنا تعود مكبوتة في ذاتها في أقصى سلبية مطلقة لها.

وتلك هي نقطة التحول المطلقة، فالروح تخرج. فالروح تخرج من هذا الموقف وتلمح الإيجابية اللامتناهية لحياتها الداخلية ولطابعها الجواني هذا، أعني تدرك مبدأ وحدة الطبيعتين الإلهية والبشرية، والتوفيق بين الحقيقة الموضوعية والحرية، بوصفها حقيقة وحرية تظهران في داخل الوعي الذاتي والذاتية، وهو توفيق يقوم به مبدأ الشمال وتجد فيه الشعوب الجومانية رسالتها.

– يكون المبدأ في البداية داخليا ومجردا، فهو يوجد في الشعور على أنه إيمان ومحبة وتوفيق، وحل لجميع المتناقضات وهو بذلك يكشف عن مضمونه ويحوله الى واقع فعلي وإلى معقولية واعية لذاتها، وهو عالم يصبح بهذه الذاتية أيضا عالم الهوى الفردي الفج والعادات الهمجية، وفي مواجهة هذا العالم نجد عالما آخر يتجاوزه وهو مملكة العقل، التي مضمونها هو حقيقة الروح (أو مبدؤها) لكنها حقيقة لم تصبح فكرا بعد وهي لهذا ظلت تحجبها غلالة من المجاز الهجمي المتخلف، وعالم الماوراء هذا، بوصفه يمثل قوة الروح وسيطرتها على عالم القلب الدنيوي يتصرف نحو العالم الأخير على أنه قوة ضاغطة مخيفة.

ويقف هذان العالمان يتمايز الواحد منهما على الأخر، على الرغم من أنهما يضربان بجذور مشتركة في وحدة واحدة وفكرة واحدة، ثم يشتد هذا التمايز إلى التعارض المطلق، ثم ينشب

صراع عنيف يهبط فيه العالم الروحي من علياء سمائه إلى العالم الأرضي هنا وهناك إلى دنيا مشتركة بين الواقع والفكر، أما العالم الدنيوي فهو من ناحية أخرى، يبنى استقلاله المجرد في الفكر ومبدأ الوجود العقلي والمعرفة العقلية، أي عقلانية الحق والقانون، وبهذه الطريقة يفقد التعارض جوهره ويتلاشى، وعالم الواقع قد نبذ بربريته ومزاجه الظالم، في حين أن عالم الحقيقة قد تخلى عن عالم الماوراء وقوله التعسفية، حتى لقد أصبح التوفيق الحقيقي الذي يكشف عن الدولة بوصفها صورة العقل وتحققه توفيقا موضوعيا، ففي الدولة يجد الوعي الذاتي في التطور العضوي، التحقق الفعلي لمعرفته وإرادته الجوهريتين، كما يجد في الدين الشعور والتمثل لهذه الحقيقة ذاتها. أما في العلم الفلسفي فهو يجد الإدراك العقلي الحر والمعرفة بهذه الحقيقة بوصفها هي نفس الحقيقة في تجلياتها المتبادلة التي يكمل بعضها بعضا أعني في الدولة، وفي الطبيعة، وفي العالم المثالي[1]

ج-العالم اليوناني:

يرى هيغل أن العالم اليوناني كعالم تحركه فكرة الحرية الفردية، فإنه يرى تلك الحرية لم تتطور قط بصورة كاملة في هذه المرحلة من التاريخ.

يحتج هيغل بسببين مختلفين لاعتبار الرؤية اليونانية للحرية محدودة ويتسم أحد هذين السببين بالوضوح والأخر يشوبه بعض التعقيد.

[1]- هيغل، أصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ص609.

السبب الواضح، فهو أن فكرة الحرية عند اليونانيين تسمح بوجود العبودية، إن استخدام الكلمة "تسمح" بلا شك ضعيف جدا، لأن هيغل يرى أن الشكل الديمقراطي لدى اليونانيين كان يتطلب بالتأكيد وجود العبيد لكي يؤدي دوره، فإذا كان كل مواطن كما كان الحال في أتينا، يتمتع بحق وواجب المشاركة في الإكليزيا – وهي الجهة العليا المعنية باتخاذ القرار في المدينة– فمن تبقى لأداء المهام اليومية الخاصة بتوفير ضروريات الحياة؟ يجب أن تكون هناك فئة من العمال الذين يفتقدون لحقوقهم وواجباتهم بوصفهم مواطنين.[1]

كما يرى هيغل أن لهذا العالم تلك الوحدة الجوهرية، وحدة للمتناهي واللامتناهي لكنها ليست سوى خلفية غامضة مطورة في الأعماق المعتمة للذاكرة، وهذه الخلفية تول مرة أخرى من الروح الذي يمايز نفسه ويتفرغ إلى ذهنية فردية وتنبثق في ضوء المعرفة و تتشكل في جمال الحياة الأخلاقية الحرة الهادئة، وفي عالم يجمل هذا الطابع وينشأ مبدأً الفردية الشخصية، رغم أنه مازال لا يشتمل على نفسه، وإنما يبقى في وحدته المثالية، وتكون النتيجة أن ينقسم الكل إلى مجموعات جزئية لروح الأمة، ويغرى القرار النهائي، لا إلى ذاتية الوعي الذاتي المستقل، بل إلى سلطة منها تقع خارجها.

فالسيادة هي الفكرة الكلية البسيطة عن المثالية وهي لا تظهر إلى الوجود الاّ كذاتية واثقة من نفسها بواسطة تجريد الإرادة وهي إلى هذا الحد هذا التعين الذاتي غير المؤسس والذي توجد فيه جدور القرار النهائي، وذلك هو بالضبط الوجه الفردي للدولة وبفضله تكون الدولة واحدة، ومن

[1]- سينجر بيتر، هيغل مقدمة قصيرة جدا، تر: محمد إبراهيم السيد مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2015، ص30.

ناحية أخرى فإن إشباع الحاجات الجزئية لا يوجد في دائرة الحرية بل تحال تماما إلى طبقة العبيد.[1]

المبحث الثاني: أهمية الحرب في بناء الدولة الهيغلية:

إن الدولة عند هيغل تقوم على أساس القانون الذي يمثل العقلانية ويجب التركيز هنا على: «أن ماهية الدولة هي القانون، فإننا لا نقوم قانون الأقوى، أو قانون الرغبة، أما قانون المروة الطبيعية، بل قانون العقل الذي به يمكن لكل كائن عاقل أن يتعرف على إرادته العاقلة، صحيح أن الدولة تطهر لدوائر الحق الفردي والعائلة، وحتى دائرة مجتمع العمل كضرورة خارجية، كقوة عليا، لكن من جهة أخرى الدولة هي الغاية الملازمة لهذه الدوائر، وقوتها تكمن في وحدة هدفها النهائي الكلي، والمصالح الخاصة لأفرادها، كما أن الدولة عند هيغل تقوم على الحرية كمبدأ أو عمل، وذلك لأنها تتشكل على أساس الإرادة، هيغل هي الملكية الدستورية لأنها مركزية وقوية من جانب إرادتها، ولا مركزية من جانب المصالح الاقتصادية، وهي دولة بلا تدخل ديني، وهي ذات سيادة مطلقة في الداخل والخارج وهذه هي الدولة الحديثة، ويفهم هيغل الدولة في مرحلتها هذه والتي تعد مرحلة انتقالية إلى الدولة العالمية، على شكل دولة دستورية.[2]

يرى هيغل أن الحرب سمة أساسية للدولة فقد تأسست الدولة بالحرب وحافظت على وجودها بالحرب، والانتهاكات الخارجية هي مجرد مناسبات للحرب، أما كيف ترد الدولة عليها فذلك أمر يعتمد على ظروفها الداخلية وليس على الطبيعة الداخلية، للانتهاك فمن المحتمل أكثر أن

[1]- هيغل، أصول فلسفة الحق، مصدر سابق، ص607.
[2]- محمد أمين بن جيلالي، هيغل والعلاقات الدولية، التمفصل المعرفي، التمثل الجدلي، مرجع سابق، ص14.

تسعى الدولة التي ظلت في سلام على فترة طويلة إلى فرض الحرب أكثر من الغدولة لم تنعم بهذه الحالة.

فالدولة لا ينبغي أن تريد وأن تكون قادرة على شن الحرب، بل لابد لها أن تشن الحرب فعلا، إذ ما واتتها الفرصة، ومن ثم فقد ذهب هيغل إلى أنه من المحتمل أن ينشأ موت الدولة بسبب ميولها السلمية أكثر مما يكون نتيجة للحرب.[1]

ففي بحثه عن «القانون الطبيعي يقول «تبقى الحرب على الصحة الأخلاقية للشعوب في عدم مبالاتهم بالمؤسسات الخاصة... تماما مثلها أن هبوب الرياح يحفظ مياه البحر من التلوث الذي ينشأ نتيجة لفترة طويلة من الركود كذلك فإن فساد الأمة» قد يكون نتيجة لفترة طويلة من السلام، دع عنك السلام الدائم، فالمواطنون في حالة السلام تمتصهم مصالحهم وشئونهم الخاصة، ويتوقفون عن التوحد مع الدولة، وعند إذ تكف الدولة ذاتها عن تكون فردا، مالم تعيدهم من جديد إلى الوحدة عن طريق الحرب.[2]

يرى هيغل أن المصير الذي يجعل من مصلحة الأفراد وحقوقهم عنصرا مصيره الزوال، وهو العنصر الإيجابي في فرديتهم الموجودة بذاتها ولذاتها، وإنه لواجب جوهرا أن يكونوا على وعي بهذا الموقف والمحافظة على هذه الفردية الجوهرية وعلى استقلال الدولة وسيادتها بقبول التضحية والأموال وبأنفسهم وكل ما يندرج ضمن حياة كل واحد منهم.

[1]- أنوود ميخائيل، معجم مصطلحات هيغل، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، 2010، ص569.
[2]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

نرى أن هيغل يحدد معنى الحرب وضرورتها فيفند أولا القول الذي يزعم أن الحرب تناقض مفهوم الدولة، بدعوى أن مهمة الدولة هي المحافظة على أرواح المواطنين وأموالهم، بينما الحرب تقضي على أرواح المواطنين وتدمر أموالهم، ويرد هيغل على هذا القول بأن يقول «لا ينبغي أن نعد الحرب شرا مطلقا، وعرضا خارجيا سببه هو الآخر عرضي، في أي شيء في انفعالات الحكام أو الشعوب إن ما يكون جزءا من طبيعة العرض يلقي دائما العرض، وهذا المصير هو الذي يكون الضرورة.[1]

أعتبر هيغل أن الحرب هي العنصر الذي فيه مثالية ما هو جزئي تحصل على حقها وتصبح حقيقة واقعية، و حينئذ يكون للحرب هذا المعنى الأسمى إلا وهو أنه بالحرب يحافظ الأفراد على الصحة الأخلاقية للشعوب في عدم اكتراثها للأمور غير المحددة وفي مواجهة العملية التي بها هذه الأمور غير المحددة تستقر عادات وتصبح ثابتة.

ويستفاد من هذا الوضع أن هيغل يرى في الحرب:

1-أنها أمر طبيعي ينبغي ألا نجزع منه.

2- من شأن الحرب أن تهز عادات الناس وما ألفوه، فهي إذن دافع إلى التطور والتغيير، ومثلها مثل الرياح التي تهب على البحيرات فتنعشه وتجدده، ولولا هذه الرياح لصارت المياة أسنة معفنة، فلولا الحرب إذن لأصاب الشعوب العفن والفساد.

[1]- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة عند هيغل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1996، ص214.

3- كلما طالت فترة السلام ازدادت أسباب انحلال الشعوب، والسلام الدائم التي أشاد بها إيمانويل كانط في رسالته "من أجل سلام دائم".[1]

يقول هيغل: "كي لا نترك النظم الجزئية تغوص وتتحجر في هذه العزلة، وإذن من أجل ألاّ نترك الكل يتحلل ويتفكك، والروح تتبخر فإنه يجب على الحكومة بين الحين والحين أن تهزها في أعماقها بواسطة الحرب. وعليها بالحرب أن تقلب النظام الذي يصبح عاديا، وأن تنتهك حقها في الاستقلال. وكذلك الحال بالنسبة إلى الأفراد الذين يغوصون في هذا النظام القائم، وينفصلون عن الكل ويطمحون إلى الوجود لذاته الذي لا يقبل التغيير، فيجب على الحكومة في هذا العمل المعرض عليهم أن تشعرهم بسيدهم، وهو الموت، فبفضل هذا الانحلال لشكل المعاش تمنع الروح من الغوص في الآنية الطبيعية، بعيداً عن الأنية الأخلاقية إنها بذلك تحافظ على ذاتية الوعي، وتسمو به في الحرية وفي قوته".[2]

يقول هيغل أن الدولة وجود عاقل يعني أنها ليست نتاجا بالصدفة لقوى الطبيعة ، أو كنزة من نزوات الإنسان، إنما هي تطور ضروري مطلق للعقل الكلي أو تجسيد للمطلق، وهي ليست وسيلة لأي شيء أخر، بل هي غاية في ذاتها، لأنها غاية أعلى الفرد، فإنها قد تتطلب من الفرد أن يضحي من أجل غاياتها العليا ولكنها ليست بالطبع إلا تضحية من أجل الغايات الحقيقية الكلية العقلية للدولة، ولهذا فإن المذهب الهيجلي ينبغي ألا يلوى بحيث يصبح تبريرا للأعمال العشوائية التي يقوم بها الحكام حين يعملون على تحقيق مآربهم الذاتية الخاصة لا لتحقيق

[1]- عبد الرحمن بدوي - فلسفة القانون والسياسة - مرجع سابق، ص 215.
[2]- عبد الرحمن بدوي - فلسفة القانون والسياسة - مرجع سابق، ص 216.

الغايات الحقيقية للدولة. كلا ولا هو ينكر الغربية الفردية، وحرية الفرد وحقوقه، بل على العكس، فجرية فحرية الفرد وحياته الحقيقية وفردييه و حقوقه لا يمكن لها أن توجد إلا بوصفه عضوا في الدولة.

يقول هيغل "أن للدولة فردية، وهذه الفردية توجد جوهريا بوصفها فردا، وفي الحاكم بوصفه فردًا واقعيا مباشرا" "البند 321".

والفردية بوصفها وجودًا – من أجل ذاته مستبعدا للغير، تتجلى في علاقتها مع الدول الأخرى التي كل واحد منها مستقلة بالنسبة إلى سائر الدول، وهذا الاستقلال هو الحرية الجوهرية للشعب وشرفه الأكبر، معنى هذا أن الاستقلال هو جوهر أية دولة، وأن من الوهم أن تحاول دولة إدماج دولة أخرى في داخلها سواء بالغزو أو التفاهم الودي، لأن هذا الاندماج سيؤدي إلى فقدان الدولتين روحهما وكيانهما الحقيقي الجوهري، ومن هنا رأينا على مجرى التاريخ أن كل محاولات إدماج دولة في أخرى قد أخفقت إخفاقا ذريعا ولو بعد مرور فترة من الزمن قد تطول، وهذا ما يفسر انحلال كل الإمبراطوريات، المصرية القديمة، اليونانية، الرومانية، الإسلامية، الروسية وغيرهم.[1]

[1]- عبد الرحمن بدوي - فلسفة القانون والسياسة - مرجع سابق، ص 213.

المبحث الثالث: أثر الحرب والسلم على العلاقات الدولية عند هيغل.

يرى هيغل أن الأساس في علاقة الدول مع بعضها هي الحرب وليس السلام، فالدولة بوصفها كائنا حيا فهي وحدة مغلقة على نفسها تطور تمييزاتها الخاصة وتنمي حياتها داخل ذاتها، فهي فرد وليس تجمها محضا، أو كومة من أجزاء بل وجودا واحد أو وحدة عضوية، ومن ثم فهي واحد يستبعد الأحاد الأخرى. وهكذا يكون لها جانب داخلي يتمثل في علاقتها بالأفراد الآخرين من نفس نوعها، أي الدول الأخرى، وهذه العلاقات تكون بمقدار ما تعترف بها هذه الدول وتعممها وهي تشكل على رأي هيغل ما نسميه بالقانون الدولي.[1]

إن هيغل يرى أن التحقق الفعلي المباشر الذي تملكه أية دولة من وجهة نظر الدول الأخرى يتجزأ إلى كثرة من العلاقات تنظمها الإرادة التعسفية لكل من الجوانب المستقلة استقلالا ذاتيا والتي تملك بالتالي الطبيعة الصورية، التي تكون للعقد الخالص والبسيط، وموضوع هذه العقود متنوع تنوعا لا حد له أكثر مما هو عليه في المجتمع المدني، لأن الأفراد في المجتمع المدني يعتمد بعضهم على بعض في إشباع حاجاتهم، في حين أن الدول المستقلة استقلالا ذاتيا هي أساس كلب أساس كل يشبع احتياجاته داخل حدوده الداخلية.[2]

وقد طور هيغل أراءه عن الدولة في كتابه فلسفة التاريخ وفلسفة القانون، فكان أريسطو قد نظر إلى الدولة نظرة تمثل قمة العدالة والفضيلة. وطور هوبز مكانة الدولة وسيادة الملك

[1]- ولتر ستيس، فلسفة هيغل (فلسفة الروح)، تر، إمام عبد الفتاح إمام، م2، ط3، دار التنوير للطباعة والتوزيع، بيروت، 2005، ص121.

[2]- هيغل: أصول فلسفة الحق، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996، الفقرة 232، ص595.

وضعها فوق كل اعتبار، وقد وافق على ذلك كل من سبينوزا و روسو أما هيغل قد زاد على ذلك. فقد جاء في مقدمة كتاب فلسفة التاريخ أن الدولة تمثل الحياة الواقعية الأخلاقية وأن كل الوقائع الروحية التي يتمتع بما الإنسان يحصل عليها إلا من خلال الدولة، ويقول أن الحقيقة هي التعبير عن وحدة العالم و إرادته الذاتية، ولا تتواجد هذه الوحدة والإرادة إلا من خلال الدولة وقوانينها وتنظيماتها العقلية، فإن هيغل لا يرى الحقيقة إلا من خلال الدولة ولا يرى الدولة إلا من خلال الحقيقة فهما وجهان لعملة واحدة والدولة على حد قول هيغل، عقلانية بذاتها ولذاتها، ولا توجد الدولة لصالح الأفراد فقد وإلا فإن هذا يعني أن بعض الأفراء يمكن أن يكونوا أعضاء في الدولة ولا يكونوا تابعين لها، فالدولة عنده هيغل هدفها تحقيق الكمال وهو المطلق أو الروح، وللدولة علاقة أخرى بالأفراد، وحيث أن هدف الدولة هو تحقيق المطلق. فإن الفرد لا يحافظ على حريته وحقيقة وجوده وأخلاقياته الإنسانية إلا من خلال كونه عضوا في الدولة وتابعا لها.

إلى جانب هذا فإن هيغل يصف الدولة بأنها كائن حي فإن الفكر والوعي من صنع الدولة العقلانية، وكما أن العقل يعلو ويرتفع متجاوزا الطبيعة بكل شهم وإباء، وعلى ذلك يرى هيغل أن على الفرد أن يعتبر الدولة ممثلة لله على الأرض، مع ملاحظة أنه إذا كان من الصعوبة إدراك وفهم الطبيعة، فإنه من الأصعب أن نفهم الدولة والقاعدة الأساسية للدولة عند هيغل هي قوة تحقيق العقل وتحويل إلى إرادة، ويضيف هيغل على ذلك أنا عندما نتمثل فكرة الدولة فعلينا أن لا نتصور دولة معينة أو مؤسسة معينة بل علينا أن ننظر إلى الفكرة وتحقيقها.[1]

[1]- أحمد ظاهر، دراسات في الفلسفة السياسية عند هيغل، 2008، ص55.

يرى هيغل أن علاقات الدول بعضها البعض بوصفها دول مستقلة تتواجه كإرادات جزئية خاصة، وأن مصداق المعاهدات يقوم على هذا الأساس، وهو أن الإرادة الجزائية للكل هي خيرة، وفقا لمضمونه، فإن هذا الخير هو القانون الأعلى الذي يحدد سلوك دولة في علاقاتها مع الدول الأخرى، وهذا خصوصا أن صورة Idee الدولة هي هذا، أعني أن فيها التعارض بين الحق بوصفه حرية مجردة وبين المضمون الذي يمثلها، الذي هو الخير، وهنا ينتقد هيغل آراء كانط وفي رسالته "من أجل سلام دائم" كما أن ينقد المحاولات الأولية التي قام بها بعض رجال القانون في أواخر القرن الثامن عشر من أجل تكوين قانون دولي عالمي ينظم العلاقات بين الدول المستقلة، و نحن نعرف أن كل هذه المحاولات باءت بالإخفاق، ويقول هيغل "إن الشعب، بوصفه دولة، هو الروح في معقوليتها الجوهرية على الأرض، وينتج عن هذا أن الدولة بالنسبة إلى دولة أخرى، هي ذات استقلال تام السيادة، والإقرار بذلك من ناحية دولة أخرى يكون أول إعتراف بشرعيتها المطلقة لكن هذه الشرعية تظل شكلية تماما، ومعنى هذا أن المصلحة الخاصة هي المبدأ الأسمى عند كل دولة، أما الدولة من حيث صورة Idee أي في معناها المثالي، فإنها ليست أنانية لكن علاقاتها الخارجية هي التي تجعلها أنانية.[1]

فحقيقتها الفعلية في الواقع العملي شيء آخر. إذ نجد في الواقع أن الخير الجوهري للدولة هو خيرها الخاص بوصفها دولة مفردة. ومصلحتها المعنية في موقف في ظروف خارجية معينة، بما في ذلك العلاقات الخاصة الناشئة عن المعاهدات، فإن هيغل يرى أن العنصر الإيجابي في فردية الأفراد. ليس فرديتهم العرضية المتغيرة.

[1]- بدوي عبد الرحمان، فلسفة القانون والسياسة عند هيغل، مرجع سابق، ص224.

وإنما في فرديتهم الموجودة بذاتها ولذاتها. وإنه لواجب جوهري أن يكونوا على وعي بهذا الموقف: أعني واجب المحافظة على هذه الفردية الجوهرية، على استقلال الدولة وسيادتها، وذلك دون خوف من الأخطار وبقبول التضحية، كذلك نجد الهدف المقصود في العلاقات مع سائر الدول، والمبدأ الذي يرجع إليه لمعرفة هل الحروب والمعاهدات عادلة.

إن الدول إذ ما اختلفت، ولم يكن من المستطاع تحقيق الانسجام بين إراداتها الخاصة، فإن النزاع لا يمكن حسمه بغير الحرب ويكون للدولة من خلال رعاياها ارتباطات واسعة ومصالح متعددة الجوانب، وهذه كلها يمكن أن تصاب بأضرار كبيرة وبسهولة.[1]

إن خير الدولة الجوهري هو خيرها بوصفها دولة جزئية في مصالحها الخاصة ووضعها الخاص، وكذلك مع الأمور الخارجية الخاصة بما في ذلك علاقات ومعاهداتها الجزئية، ومن ثم فإن سلوم حكومتها هو مسألة حكمة جزئية ليس مسألة عناية إلهية كلية أو شاملة. فالمصير الذي تصبح بواسطته حقوق الأفراد واهتماماتهم مرحلة زائلة هو في الوقت نفسه اللحظة الإيجابية أعني تقرير فرديتهم المطلقة لا الفردية العارضة العابرة، ومن ثم فإن هذه العلاقة والاعتراف بها هو الواجب الجوهري للفرد واجب تأكيد هذه الفردية الجوهرية، يعني تأكيد استقلال الدولة وسيادتها بتقبل المخاطر والتضحية بالملكية والحياة. وبالتالي فإن غايتها من علاقتها بالدول الأخرى ومبدأها تبرير شن الحروب أو عقد المعاهدات وليس فكر كليا.[2]

[1]- هيغل ، أصول فلسفة الحق: نفس المصدر، ص214.
[2]- المصدر نفسه، الفقرة 337، نفس الصفحة.

الفصل الثالث: قيمة التصور الكانطي والهيغلي على ضوء أحداث العالم

تمهيد:

في عالمنا المعاصر تتراكم الأحداث وتتسارع وتأخذ لصاحبها متناميا في المكان والزمان ولما كان الإنسان يلاحق هذه الأحداث في سبيل معرفة أسبابها لذلك وجب عليه أن يكون ملما وعارفا بأمور عالمه براً وبحراً وجواً.

فالأحداث الكبرى في التاريخ البشري ولا تزال وليدة صنع الإنسان بخيرها وشرها، صنعها بعقله ويديه، بفكره وساعديه، قطع بذلك وعلى مر القرون خطوات شاسعة في التقدم الحضاري.

ولم يبلغ الإنسان شأوا عظيما في مدار التطور والرقي، خلال العصور المتوالية المتلاحقة، مثلما بلغه في هذا القرن، الذي نعيشه ونحياه على أن ذلك التقدم الفكري والعلمي، قد اقترن على مراحل هذا القرن بتناقضات كثيرة ومفارقات عجيبة زادت في حدة الفوارق بين الشعوب، بسبب الهيمنة والسيطرة على الضعفاء المقهورين بعد توطيد دعائم الاستعمار والحرص الدائم على الحضور والبقاء الأبدي في المستعمرات المغلوبة على أمرها، وهذا ما نراه من خلال دراستنا لبعض أحداث العالم.

المبحث الأول: الحرب العالمية الثانية.

1- مفهومها:

الحرب العالمية الثانية هي حرب دولية بدأت في الأول من سبتمبر من عام 1939م في أوربا وانتهت في الثاني من سبتمبر عام 1945 شاركت فيها الغالبية العظمى من دول العالم منها الدول العظمى في حلفين عسكريين متنازعين هما قوات الحلفاء ودول المحور، كما أنها الأوسع في التاريخ، وشارك فيها بصورة مباشرة أكثر من 100 مليون شخص من أكثر من 30 بلداً و قد وضعت الدول الرئيسية كافة قدراتها العسكرية والاقتصادية والصناعية والعلمية في خدمة الجمود الحزبي، حيث تميزت بعدد كبير من القتلى والمدنيين، القصف الاستراتيجي الذي أودى بحياة حوالي مليون شخص ومنه القنبلتان الذريتان اللتان ألقيتا في هيروشيما وناغازاكي، لذلك تعد الحرب العالمية الثانية أكثر الحروب دموية في تاريخ البشرية.[1]

2- أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية

يعتبر السلام الناتج عن مقررات مؤتمر باريس للسلام لسنة 1919م إهانة كبرى بالنسبة لألمانيا لأن معاهدة فرساي مزقت وحدتها الإقليمية والبشرية والاقتصادية وسلبت منها جميع مستعمراتها كذلك أدى هذا المؤتمر إلى خيبة أمل كبرى بالنسبة لإيطاليا لأنه تجاهل طموحاتها وتوسعها الاستعماري.

[1]- على الدنيا: الحرب العالمية الثانية، 2022، ص02.

اعتماد الأقطار المتضررة من أزمة الثلاثينيات الاقتصادية على (القومية الاقتصادية: وهي تنظيم اقتصادي يرتكز على الحد من الاستيراد والتشجيع على التصدير عبر التخفيض من قيمة النقد، وقد أدى ذلك إلى قيام حرب تجارية.

تعتبر أبرز ملامح (أزمة الثلاثينيات) التفاوت الاقتصادي الكبير بين الأنظمة الدموقراطية (فرنسي، بريطاني، الولايات المتحدة الأمريكية) التي كانت تحتكر بمفردها 80% من الرصيد العالمي للذهب وتمتلك إمبراطوريات استعمارية ومناطق نفوذ شاسعة، وبين الأنظمة الدكتاتورية (إيطاليا، ألمانيا، اليابان) التي أعتبرت نفسها دولا فقيرة وطالبت بإعادة تقسيم المستعمرات لضمان ما أسمته بالمجال الحيوي. وهذا ما أدى إلى تضارب المصالح وتزايد حدة التوتر في العلاقات الدولية وشكل تهديداً للسلام العالمي.

سعت عصبة الأمم على تحقيق العالمي والأمن المشترك بين جميع بلدان العالم عن طريق الحوار والتحكيم، فعملت على الحد من التسلح إلا أن تلك المنطقة لم تحقق النجاح المؤهل في حل مختلف الأزمات الدولية وقد تجلى ذلك بالخصوص لدى:

– احتلال مقاطعة منشوريا الواقعة بالشمال الشرق للصين من قبل اليابان سنة 1931م دون أن يصدر عن المنظمة الدولية أي رد فعل حاسم.

– فشل مؤتمر جنيف لنزع السلاح والحد من خطورة التسابق نحو التسلح وانسحاب ألمانيا من عصبة الأمم سنة 1922، ومطالبتها بإعادة بناء قوتها العسكرية والغاء ما تتضمنه معاهدة فرساي.

– احتلال إثيوبيا من طرف إيطاليا سنتي 1935 و1936 وفشل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها، بعد أن انسحبت كل من ألمانيا واليابان من عصبة الأمم وامتنعت فرنسا عن تطبيق تلك العقوبات.

وهكذا تزايدت قوة الأنظمة الدكتاتورية في الوقت الذي تراجعت فيه هيبة الأنظمة الديموقراطية، يعد دليلا واضحا على فشل سياسة الأمن المشترك المتبعة من قبل عصبة الأمم.[1]

3–أثر الحرب العالمية على الوطن العربي:

خلال الحرب وقفت البلدان العربية بجانب الحلفاء في مواجهة الدول الدكتاتورية، وكانت تونس والمغرب وموريتانيا تحت الاستعمار الفرنسي، فيما أعتبرت فرنسا الجزائر أرض فرنسية، حيث جندت شباب العرب في جيشها وظلت فرنسا بيد الألمان بعد سقوطها ومصر تحت النفوذ البريطاني، كانت المملكة العربية السعودية واليمن مستقلتين وظلتا على الحياء، فيما كانت بريطانيا تسيطر على جنوب الجزيرة العربية ومعظم مناطق الخليج.

حدثت في العالم بعد الحرب العالمية الثانية تغيرات سياسية كبرى تمثلت في بروز القوتين الجباريتن الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي اللذان سيطرا على المقدرات السياسية للعالم، وقامت هيئة دولية جديدة على أسس واضحة ترعى السلم وحقوق الإنسان وتدعم تحرر

[1]- الحسيني الحسيني معدى، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، دار الحرم للتراث، القاهرة، 2010، ص24.

البلدان الخاضعة للاستعمار: تلك هي منظمة الأمم المتحدة التي أصبحت منبرا لكل النزاعات الدولية.

ومن مساوئ الحرب العالمية الثانية على الوطن ظهور قضية جديدة شغلت وماتزال تشغل الحيز الأكبر من إهتمام العرب الذين جندوا لها الكثير من طاقاتهم في القضية الفلسطينية، فقد كانت بريطانيا قد شجعت على دخول اليهود إلى فلسطين خلال فترة الانتداب بهدف تطبيق وعد بلفور، الذي نص على إعطائهم وطنا قوميا في فلسطين، فأدى ذلك إلى صراع بين العرب واليهود، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت مأساة الشعب الفلسطيني عندما أقرت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، ثم أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل وتكريس الكيان الصهيوني جسما غريبا في قلب الوطن العربي يعمل على تهجير الشعب الفلسطيني وتهديد أمن العرب.[1]

المبحث الثاني: الحرب الباردة

1- مفهوم الحرب الباردة:

يعود مصطلح الحرب الباردة على أنه جالة من حالات الصراع غير المسلح في وضع دولي متوتر بين جانبين إستهدف كل جانب تقوية نفسه وإضعاف خصمه بكل الوسائل دون إستخدام الحرب الساخنة وهذا الصراع وقع بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي في الفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية والتي استمرت إلى نصف قرن تقريبا منذ عام 1945م إلى عام

[1]- الحسيني الحسيني معدى، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، دار الحرم للتراث، القاهرة، 2010، ص57 إلى ص60.

1990 وكانت لكل منهما قوة عسكرية جبارة في الوقت الذي خرجت منه أوروبا من الحرب منهمكة فأصبح كلا العملاقين الآن يتنافسان ليس على قيادة العالم فسحب بل على فرض أيديولوجيتهم الإقتصادية المختلفة، ففي الوقت الذي كان فيه إقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية رأسمالي، كان الاتحاد السوفياتي يسعى لنشر الشيوعية في كافة المناطق التي تقع تحت نفوذه.[1]

2- أسباب الحرب الباردة:

هناك عوامل متعددة هي التي صعدت الخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وأدت إلى نشوب الحرب الباردة فمنها:

أ- **التناقض الإيديولوجي:** بعد عدم التوافق الإيديولوجي بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية واحدة من أهم عناصر الخلاف بين الطرفين، ويرجع هذا الاختلاف الإيديولوجي إلى قيام الثورة البلشفية عام 1917م، إذ تعد هذه الثورة من أهم الأحداث في القرن العشرين، فقد فجرت هذه الثورة طاقات هائلة وخلقت صراعات سياسية وحضارية، كما وضعت هذه الثورة الأسس السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شكلت العالم المعاصر مع بروز الاتحاد السوفياتي كأول دولة عمالية في التاريخ تطمح إلى بناء حضارة إشتراكية بديلة للحضارة الرأسمالية المهيمنة على العالم، ومنذ تلك المرحلة ظهر الانقسام بين الشرق والغرب بسبب

[1]- روبرت جيه ماكمان، ملخص الحرب الباردة، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمج فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص01.

وجود تناقضات جوهرية في المصالح الإستراتيجية والايديولوجية بين الدول الرأسمالية والدول الإشتراكية.[1]

ب- صراع المصالح: لم يكن التناقض والاختلاف بين المعسكرين اختلافا وتناقضا ايديولوجيا فحسب، بل هو تناقض وصراع حول مصالح سياسية واستراتيجية حيوية تسببت جميعها في تعميق انقسام العالم الى معسكرين اديولوجيين متناحرين، إذ إن هذه المصالح المتضاربة هي التي ساهمت في تعزيز إنقسام العالم الى شرق وغرب. وهذا الانقسام هو أيضا نتيجة مباشرة من النتائج التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية، إذ أصبح انقسام العالم المعاصر إلى هذين المعسكرين حتمية تاريخية وسياسية تجسدت. في اجتماع يالطا بوتسدام واللذان كان هدفهما ترتيب الأوضاع السياسية والجغرافية لأوروبا في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وأيضا خلق توازن دولي جديد يتناسب مع قدرات ورغبات كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، ففي مؤتمر بوتسدام تم إقرار الحدود النهائية للاتحاد السوفياتي،لقد بدأت تضارب المصالح بين الدول الغربية والاتحاد السوفياتي مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية حول ألمانيا، انتهت بتقسيم ألمانيا إلى دولتين ومن ثم بدأ القطيعة النهائية بين حلفاء الأمس.[2]

[1]- ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة، دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية، أستور بانيبال للكتاب، العراق، 2015، ص32.

[2]- ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة، دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية، أستور بانيبال للكتاب، العراق، 2015، ص35.

ج- سوء الفهم والتشكيك بين الكتلتين:

كانت السنوات الأولى التي أعقبت الحرب العالمية الثانية مليئة بالخلافات والتوترات والصراعات الدولية، إذ كانت هذه السنوات أخطر المراحل في تاريخ صراع الشرق والغرب، وهي التي ولدت الحرب الباردة في العلاقات الدولية المعاصرة، وكانت أوروبا هي الساحة المركزية لهذه الصراعات، ومن هذه القضايا القضية الألمانية (قضية برلين) وقضية الحدود الجغرافية وتقسيم أوروبا إلى مناطق نفوذ وقضية خفض قضية القوات في أوروبا هي أهم القضايا بين الدول الكبرى، إذ لم يكن بالإمكان التوصل إلى تفاهم مشترك بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي حول هذه القضايا، بل كان سوء الفهم والتشكيك في النوايا وعدم الثقة والرغبة في المواجهة والمنافسة هي السمات والسلوكيات الزائدة، وقد تبع ذلك إتخاذ سياسات عمقت بدورها الفجوة والعداء بين هاتين الدولتين.[1]

3- أثر الحرب الباردة:

أ- إنهاء الإشهار وتكون الدول وسياسات الحرب الباردة (العالم الثالث):

أدى الصراع الشامل على القوة والنفوذ العالميين بين الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي وحلفائهما إلى إيجاد مصطلح العالم الثالث، الذي ضم على نحو فضفاض مناطق العالم الفقيرة غير البيضاء وغير المنحازة، كان يشير ضمنا إلى مناطق التنافس بين الغرب والشرق، أو

[1]- - ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة، دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية ، ص37.

مايسمى بالعالمين الأول والثاني في بعض الأحيان صعبت ضغوط الحرب الباردة الانتقال من الاستعمار إلى الإستقلال. وفي أحيانا أخرى سهلتها.

حيث طرحت الحرب الباردة أمام قادة العالم الثالث الطموحين نطاقا معقداً من المشكلات والتحديات والفرص، وهذا من خلال الصراعات ضد الاستعمار في جنوب شرق آسيا عقب الحرب مباشرة.[1]

ب- تأثير الحرب الباردة داخل أوروبا:

يضرب تأثير الحرب الباردة داخل أوروبا أروع صور التناقض، فإن أمكن إلقاء اللوم على الصراع السوفياتي الأمريكي لإشاعته الكثير من الحروب والخراب وعدم الاستقرار في الدول البازغة بين عامي 1945 – 1990م والفضل الأكبر في إرساء حقبة غير مسبوقة من السلام والرخاء و الاستقرار في أوروبا، والنزاع الايديولوجي والجيوسياسي الذي بدأ صراعا على مصير أوروبا لم ينته به الحال في الواقع إلى الابتعاد عن أوروبا وحسب، بل إلى إرساء الأساس الجوهري لأطول حقبة إزدهار إقتصادي في التاريخ الأوروبي. وهذا الازدهار تسبب في وجود السلام الدائم المنتشر في ربوع القارة والتحرك السريع نحو التكامل السياسي والاقتصادي داخل أوروبا الغربية.[2]

[1]- روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمج فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص106.

2- روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، مقدمة قصيرة جدا، ص 110.

ج- تأثير الحرب الباردة داخل الولايات المتحدة:

خلفت الحرب الباردة بصمة لا تمحى على الدولة والمجتمع داخل الولايات المتحدة، نتيجة للمخاوف الأمنية النابعة من التهديد الشيوعي السوفياتي، اضطلعت الحكومة الفيدرالية بقدر أكبر من السلطة والمسؤولية، وتبوأت "الرئاسة الإمبراطورية، بؤرة الاهتمام، وصارت الزيادة البالغة في الانفاق الدفاعي ملمحا دائما للميزانية الفيدرالية، وترسخت العقدة العسكرية الصناعية داخل المجتمع الأمريكي، وقد كان التحول الواسع في الأنماط السكانية والهياكل الوظيفية في البلاد في حقبة ما بعد عام 1945 بدرجة كبيرة منتجا جانبيا للحرب الباردة أيضا، وتخصيص الابتكارات العلمية والتكنولوجية للأغراض العسكرية. وتحول العديد من الجامعات إلى مواقع رائدة للأبحاث تحت الرعاية الحكومية.[1]

[1]- روبرت جيه ماكمان، ملخص الحرب الباردة، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمج فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014، ص115.

المبحث الثالث: أزمة أوكرانيا

1- جذور الأزمة الأوكرانية:

تعود جذور الأزمة الأوكرانية في الأصل إلى قيام قيادة حلف شمالي الأطلسي "الناتو" بتوسيع مجال نشاطه ومده إلى البلدان الواقعة على حدود روسيا الاتحادية، وذلك خلافا لوعود كانت قد قدمتها الدول الغربية الكبرى لدى انهيار الاتحاد السوفياتي وتوحيد ألمانيا، إلى القيادة الروسية وقضت بعدم توسيع الحلف في شرق أوروبا ووسطها.

وقد شهدت أوروبا في سنة 2008 تفجير أزمة شبيهة إلى حد ما بالأزمة الأوكرانية الحالية، وذلك عندما أبدت جمهورية جورجيا المحايدة لحدود روسيا الاتحادية، ورغبتها في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وإلى حلف الناتو.[1]

2- دور القوى الدولية في إدارة الأزمة الأكرانية:

يمثل موقع أوكرانيا محورًا استراتيجيا وجيوبوليتيكيا في تصور المنظرين الإستراتيجين كفاعل أساسي فيما يسمى برقعة الشطرنج الكبرى، وهي تعد بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، ذات أهمية حيوية وجيوسياسية – استراتيجية، تبدأ بمحاصرة منطقة النفود الروسي، كما أن موانئ أوكرانيا مهمة للحلف الأطلسي عند دخولها إلى البحر الأسود، حيث يمثل النفوذ الأمريكي وسيلة ضغط لروسيا لعدم عرقلة مشاريع أمريكيا في المنطقة، وخاصة الشرق الأوسط.

[1]- ماهر الشريف، الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على الشرق الأوسط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 23 فبراير 2022، على الرابط التاليhttps://bit.ty/3X8CAGX

فإن الغرب خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية، قد تأخروا في إدراك الأهمية الجيوبوليتكية لأوكرانيا، كدولة منفصلة، وذلك حتى منتصف التسعينيات أين أصبحت كل من أمريكا وألمانيا من الداعمين الأقوياء لهوية كييف المنفصلة، كما يستبعد انضمام أوكرانيا إلى حلف الناتو، لأنها تعد الخط الأحمر الأخير لامتداده في أوروبا الشرقية. ما يعني لروسيا أنها تفكك الارتباط العضوي الذي يربطها بأوكرانيا، أما فيما يعض الاتحاد الأوروبي، فيعتبرها بمثابة جسر ومنطقة عازلة بينه وبين روسيا، كونه يمثل الجدار الفاصل بين روسيا وأوروبا الشرقية، ونظر لأن أوكرانيا تحتل مكانا هاما في رقعة الشطرنج الأوراسية، وبالتالي هي دولة محورية، لأن وجودها كدولة مستقلة يساعد على تحويل موقف روسيا.[1]

كما لا يمكن تجاهل تأثير العلاقات الطاقوية الأوروبية الروسية، في ضوء أزمة القرم، خاصة وأن مفهوم أمن الطاقة يشكل عنصراً جوهريا في العلاقات بينهما، حيث تمثل أوكرانيا نقطة عبور الغاز الطبيعي الروسي إلى أوروبا وهمزة الوصل لمعظم البنى التحتية للصناعات الروسية، سواء عبر خطوط الأنابيب أو الطرق والسكك الحديدية.[2]

3- المساعي الدولية لحل الأزمة الأوكرانية:

سعت القوى الدولية جاهدة لاحتواء الأزمة، ولإرساء السلام وذلك من خلال توقيع اتفاقية "مينسك الأول" بين كييف والانفصالين بتاريخ 5 سبتمبر 2014، ثم أعقبها اجتماع وزراء خارجية رباعية النورماندي في برلين يوم 2 جانفي 2015 الذي أعقبه توقيع اتفاقية "مينسك

[1]- أسماء حداد، الحروب الهيجنية، الأزمة الأكرانية أنموذجا، مجلة مدارات سياسية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، ISSN2588-1825، ديسمبر 2017، ص121.

[2]- نفس المرجع السابق، ص 122.

الثانية" في 14 فيفري 2015 من طرف رؤساء كل من فرنسا وألمانيا وروسيا وأوكرانيا، ولقد دخل الاتفاق الأول، وقف إطلاق النار حيز التنفيذ بتاريخ 05 سبتمبر 2014، بعد أن أمر الرئيس الأوكراني "بورشنكو"، قوات بلده، بوقف إطلاق النار مباشرة بعد التوقيع على الاتفاق المبدئي، ضمن خطوة أولى لبحث ترتيبات إنهاء الاقتتال وتسوية الأزمة بالطرق التفاوضية كما أعلن الوزير الأول الأوكراني "أيا تسنيوك" أن الاتفاق تضمن أيضا انسحابا نهائيا، للقوات الروسية التي تدخلت إلى أوكرانيا، وإعادة فرض مراقبة أمنية على طول الحدود الدولية مع روسيا، أما فيما يخص إتفاقية "مينسك الثانية" فإنه كان هناك تخوف في أواسط الأطراف، بأن اتفاق "مينسك الثاني" يذهب أبعد من الاتفاق الأول، الذي نص بدوره على وقف إطلاق النار، وسحب الأسلحة الثقيلة، ومن المتوقع لجوء الطرفان مجددا للتفاوض، وفقا لمذكرة "بودابست لعام 1934"، حيث تعاهد كل من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا باحترام سيادة أوكرانيا واستقلالها، وعدم التهديد بالقوة أو استخدامها معها، في مقابل تخليها عن السلاح النووي، ولقد ساهمت الاتفاقيات المذكورة بشكل نسبي في التخفيف من حدة التصعيد العسكري مع روسيا، وفتحت المجال للتفاوض، لكن حكومة كييف أصرت على نشر قوات حفظ السلام، في شرق أوكرانيا، في حين أكدت موسكو، على أنه ما كان يجري في أوكرانيا شأن داخلي.[1]

4- النتائج التي حققتها حملات روسيا في أوكرانيا:

- إغراق المنطقة بالأسلحة غير المشروعة وذلك بالاستعانة بالمرتزقة لتدمير البنى التحتية.

[1]- أسماء حداد، الحروب الهجنية، الأزمة الأوكرانية، مرجع سابق، ص123.

– إضعاف الاقتصاد المحلي الذي نتج عنه عجز الدولة في توفير الرعاية الاجتماعية والعدالة مما تسبب في تفاقم أزمة اللاجئين.

– توظيف حرب المعلومات من خلال استغلال وسائل الإعلام الاجتماعية، إضافة إلى هجمات القرصنة الالكترونية.

– والأمر المثير للدهشة أن هذه الأساليب الغير عسكرية للنموذج الروسي الهجين.

– تفعيل الاستثمارات الروسية الاقتصادية الأوروبية الرئيسية عن طريق اللجوء للرشوة والتأثير على النخب الاقتصادية.

– الحصول على دعم المؤسسات الدينية واستغلال التوترات العرقية التي لم تحل، وشن حملات من أجل حقوق الأقليات.

كما أظهرت الحرب الروسية ضد أوكرانيا، سعي الروس لاسترجاع الإمبراطورية الروسية، ويتجلى ذلك في شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تدور التعليقات دائما حول الرئيس الروسي على أنه الزعيم القوي، من خلال قيادته لتطوير قدرات روسيا حاليا وبلوغ هدف استرجاع مكانتها العالمية، حيث أن روسيا تسعى جاهدة لإعادة هيبتها والحفاظ على أمنها، الأمر الذي يدعو لتعزير وضعها العسكري في المناطق الحدودية.[1]

المبحث الرابع: أحداث غزة

[1]- أسماء حداد، الحروب الهجنية، الأزمة الأوكرانية، ص120.

1- الواقع الاجتماعي والاقتصادي والأمني في قطاع غزة.

تدهورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية بسبب سياسة الكيان الإسرائيلي في التعامل مع قطاع غزة على أنه دولة عدو، إذ اتبعت العديد من السياسات للضغط على حركة حماس وإضعافها والسعي نحو عزلها وتدمير البنية العسكرية لها، مع إبقاء سلطتها على القطاع بهدف إبقاء التجزئة والانقسام على الساحة الفلسطينية، ومن هذه السياسات:

- سياسة الاغتيالات الإسرائيلية (للمقاومين الفلسطينيين) في غزة.
- السيطرة على المعابر التي تحيط بقطاع غزة.
- منع الصيد في عمق البحر.
- وقف إمداد قطاع غزة بالكهرباء والوقود بصورة تدريجية.
- تدمير وهدم مطار غزة الدولي هدما كليا.
- قصف القطاع بالمدفعيات والصواريخ الإسرائيلية.
- مصادرة الأراضي وتدمير البيوت والمزارع.
- عدم السماح بحرية تنقل البضائع والسلع والأفراد.

– فرض حصار سياسي ومالي على الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حماس.[1]

وهذه السياسات إنعكست بشكل سلبي على مختلف جوانب الحياة في قطاع غزة، ففي الجانب الاجتماعي لوحظ ارتفاع نسبة البطالة والفقر والسرقات والجرائم، وانتشار المخدرات، والانحرافات الأخلاقية والرغبة في الهجرة وعلى الجانب الاقتصادي فقد ساهم هذا الحصار على إغلاق العديد من المصانع وورش العمل، وتقلص أعداء المنشآت الزراعية والصناعية، وتأثر قطاع التمويل والبنوك وتراجع النشاط الاقتصادي أدى إلى بروز نوعيات جديدة رجال أعمال، أما قطاع التعليم رافقه انخفاض في نسبة الإنفاق الحكومي مما أدى إلى توقف بناء المدارس وارتفاع نسبة التسرب الدراسي والتحاق الطلبة بسوق العمل للمساعدة في إعالة أسرهم، إضافة إلى تأخر طباعة الكتب وتوقف رواتب المعلمين لأشهر طويلة. مما ولد لديهم ضغوط نفسية واجتماعية كالقلق والإكتئاب والوحدة النفسية، وفقدان المعنى، واللامبالاة، فانعكس بشكل سلبي على المسيرة التعليمية، وأدى إلى قيام العاملين في قطاع التعليم بتنفيذ إضرابات مطالبين بحقهم.

وبذلك فإن سياسات الكيان الإسرائيلي هدفت إلى تضييق الخناق على أهالي غزة، دون أن يصبح بمقدورهم توفير الاحتياجات الأساسية من مأكل ومشرب ومسكن .. وعدم السماح

[1]- مركز دراسات الشرق الأوسط، دراسات تقدير الموقف الإسرائيلي تجاه قطاع غزة، عمان، ايار 2008،الرابط الالكتروني.http://www.nesc.com.jo/Studies/Studies-11.html

للمرضى الخروج لتلقي العلاج خارج القطاع، وإنقطاع المياه والكهرباء وتدني مستوى الخدمات المتاحة وانخفاض مستوى التنمية الاقتصادية، ومشاريع الاستثمار.

أراد الكيان الإسرائيلي تأليب الأهالي في قطاع غزة على حركة المقاومة حماس، وتحميلها مسؤولية معاناة الشعب وتدهور أوضاعه في مختلف جوانب الحياة.[1]

2- إنطباق جرائم ضد الإنسانية على الأفعال المرتكبة في غزة.

الممارسات الإسرائيلية التي قامت بها إسرائيل والتي تصنف كجرائم ضد الإنسانية طويلة تبدأ منذ قيام الكيان الصهيوني، ولا تزال مستمرة وأكبر جريمة ضد الإنسانية هي قيام الكيان الاستعماري الاستيطاني على حساب شعب أخر، فقد طردت العصابات الصهيونية خلال عام 1948 مايزيد عن 700 ألف فلسطيني من مدنهم وقراهم إلى خارج فلسطين، ومازالوا يعيشون كلاجئين في أراضي الشتات، وداخل بلدانهم وهذه جريمة ضد كونها تجمع ما بين جريمة العقاب الجماعي وجريمة الإبعاد الجماعية.

كما أنت تدمير إسرائيل لأكثر من أربعمائة قرية فلسطينية ومحوها عن الوجود، يعد أيضا جريمة ضد الإنسانية بالإضافة إلى الاعتقال الجماعي والتعذيب وتدمير المستشفيات وحصار وتجويع الشعب الفلسطيني والاغتيالات السياسية.[2]

[1]- مرتجى زكي رمزي، الانقسام الفلسطيني وأثره على التنمية بمحافظات غزة وسبل التغلب عليه، الجزء1، العدد 04، تشرين الأول، 2014، ص 281، 282.

[2]- أبو الخير، أحمد السيد عطية، الحرب الأخيرة على غزة والقانون الدولي، دار ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2009.

ففي الحرب على الإسرائيلية على غزة التي أطلقت عليها الحكومة الإسرائيلية عملية الرصاص المصبوب "قامت قوات الاحتلال الإسرائيلة بإرتكاب جرائم دولية يتصف بعضها ضمن مدلول الجرائم التي ترتكب ضد الإنسانية.

متى إرتكبت في إطار هجوم واسع النطاق أو منهجي موجه ضد أية مجموعة من السكان المدنيين، وعن علم بالهجوم.[1]

الأفعال اللاإنسانية الأخرى ذات الطابع المماثل التي تتسبب عمدًا في معاناة شديدة أو في أذى خطير يلحق بالجسم أو بالصحة العقلية أو البدنية[2] فهي تشمل الإبادة تعمد فرض أحوال معيشية من بينها الحرمان من الحصول على الطعام والدواء بقصد إهلاك جزء من السكان.[3] الاضطهاد حرمان جماعة من سكان أو مجموع السكان حرمانا متعمدًا وشديدا من الحقوق الأساسية بما يخالف القانون الدولي وذلك بسبب هوية الجماعة أو المجموع.[4]

فقد قامت اسرائيل حصار شامل قبل إبان الحرب على غزة وعرضت مئات الآلاف من المدنيين للموت بالتجويع والإصابة بالأمراض، ومنع ضروريات الحياة، الأمر الذي أدى إلى وجود حالة خطيرة من تردي الأوضاع الصحية والغذائية والاقتصادية، مما ينذر بالخطورة الكبيرة التي تمس حياة المواطنين والذي يفترض بإسرائيل باعتبارها دولة إحتلال.[5]

---

[1]- ألف، نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، المادة 7-(أ.1).
[2]- نفس المرجع ، المادة 7(ك،1)
[3]- نص المادة 7(2/ب) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
[4]- نص المادة 7(2/ز) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
[5]- عبد الله موسى أبو عيد: العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في ضوء القانون الدولي، سياسات معهد السياسات العامة، العدد 8، ربيع 2009، ص54، ص55.

خاتـــمة

لقد حاولت من خلال موضوعي هذا أن أستخلص أهم المبادئ والأفكار التي شملت ميادين السلم والحرب، ومدى أهميتها في تشيد حياة الفرد والمجتمع، وللإجابة عن هذه الإشكاليات، التي طرحتها في المقدمة محاولة إبراز أهم تجليات والمرتكزات التي يقوم عليها الفكر الكانطي والهيقلي من أهمها:

إن فكرة تأسيس كيان مجتمعي يرتكز على السلم وليست بالفكرة الجديدة، فقد نادى بها الكثير من الفلاسفة، فيكاد لا يخلوا عصر من العصور من وجود مفكر أو فيلسوف حاول التنظيم لتأسيس مثل هذا الكيان، غير أن إيمانويل كانط من أهم الفلاسفة اهتماما بهذه الفكرة فقد أرسى الموضوع بأفكار جديدة من خلال مشروعه حول السلام الدائم، الذي يضم مجموعة من البنود والمراسيم محاولا من خلالها نشر العدل والانسجام بين الناس وتحقيق السلام، كما كشفنا في بحثنا هذ عن ارتحال هيغل من الفكر السياسي إلى النظرية السياسية للعلاقات الدولية، ويبرز ذلك جليا في بحث هيغل عن تصور جديد منتقدا أراء كانط الواردة في رسالته من أجل سلام دائم، كما وجه نقده إلى بعض رجال القانون في أواخر القرن الثامن عشر من أجل قانون دولي ينظم العلاقات بين الدول والذي يتمثل في المنهج الجدلي في تحليل ظواهر العلاقات الدولية خاصة السلم والحرب، وفهم هذه العلاقات بمنظور جدلي يفترض أن الحرب ظاهرة طبيعية والسلم ظاهرة إنسانية والإنسان والطبيعة كلاهما ينتميان إلى حركة الجدل، فالإنسان دائما في صراع مع الطبيعة، لكن هيغل يبحث عن قانون النشوء والارتقاء وإبقاء الصراع في الوقت نفسه.

فالعصر الذي نعيشه هو عصر السباق نحو التسلح والدمار، ولا نملك إلا أن نتحسر على الواقع المرير الذي نعيشه وعلى الأرواح التي تزهق كل يوم والدماء التي تسفك كل ثانية.

وبعد عرضنا وتحليلنا لآراء هيغل وكانط حول قضية السلم والحرب نرى أن التصور الهيغلي هو الذي يتجسد على أرض الواقع المعاش باعتبار الحرب ظاهرة ملازمة للإنسان منذ وجوده على هذا الكون إذ دائما يسعى لإثبات وجوده وذلك بالحفاظ على دولته التي هو جزء منها كما على الأفراد أن يتضامنوا فيما بينهم لحماية مصالحهم من أي خطر خارجي.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

1- إيمانويل كانط، مشرع السلام الدائم عند كانط، تر، عثمان أمين، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1952م.

2- ايمانويل كانط، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، تر عبد الغفار مكاوي، ط1، منشورات الجمل ألمانيا، 2002.

3- ايمانويل كانط، ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة، محمد فتحي الشنيطي، ط2، مركز دراسات الوحدة، بيروت، 2008.

4- ايمانويل كانط، أنطولوجيا الوجود، اشراف أحمد عبد الحليم عطية، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، 2009.

5- إيمانويل كانط، نقد العقل العملي، ترجمة غانم هنا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

6- هيغل، أصول فلسفة الحق، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.

ثانيا: قائمة المراجع:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، مصر.

2- أبو الخير، أحمد السيد عطية، الحرب الأخيرة على غزة والقانون الدولي، دار ايتراك للنشر والتوزيع، مصر، 2009.

3- أبو الفضل جمال الدين محمد إبن مكرم، منظور الافريقي المصري، لسان العرب، ط3، المجلد01، دار صادر، بيروت.

4- اسماعيل سراج الدين، تقرير المجتمع المدني في منتصف عقد ثقافة السلام، مكتبة الإسكندرية، 2006.

5- آلن، وود، كانط، فيلسوف النقد، ترجمة بدوي عبد الفتاح، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

6- أنور محمد فرج محمود، تقييم نقدي لمشروع السلام الدائم لايمانويل كانط ضمن الإطار العام لفلسفة السياسية، كلية القانون والسياسة بجامعة السليمانية، العراق، 2011.

7- ايناس سعدي عبد الله، الحرب الباردة، دراسة تاريخية للعلاقات الأمريكية السوفيتية، أستور بانيبال للكتاب، العراق، 2015.

8- أيوب أبودية، علماء النهضة الأوروبية، ط1، دار العارابي، بيروت، لبنان، 2011

9- جاسم محمد زكريا: مفهوم العالمية في التنظيم الدولي المعاصر: دراسة تأصيلية تحليلية ناقدة في فلسفة القانون الدولي، منشورات الحلبي، بيروت، 2006.

10- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافية، القاهرة، 2012

11- جلال الدين سعيد، فلسفة الرواق، مركز النشر الجامعي، 1999.

12- الحسيني الحسيني معدى، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، دار الحرم للتراث، القاهرة، 2010.

13- الحسيني الحسيني معدى، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، دار الحرم للتراث، القاهرة، 2010.

14- د. سمير سرحان، و د، محمد السناني، المختار من مقدمة ابن خلدون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

15- دافيد باوتشر، النظريات السياسية في العلاقات الدولية من ثيوسيدس حتى الوقت الحاضر، تر، رائد القاقون، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.

16- الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

17- روبرت جيه ماكمان، الحرب الباردة، مقدمة قصيرة جدا، ترجمة محمج فتحي خضر، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.

18- زكي نجيب محمود، قصة الفلسفة الحديثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1936

19- سهير عبد السلام حنفي وأنور مغيث، أزمة القيم ومتغيرات العصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.

20- سينجر بيتر، هيغل مقدمة قصيرة جدا، تر: محمد إبراهيم السيد مراجعة مصطفى محمد فؤاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط1، 2015.

21- عادل ظاهر: نقد الفلسفة الغربية الأخلاق والعقل، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005.

22- عبد الرحمان بدوي- ايمانويل كانط، فلسفة القانون والسياسة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979.

23- عبد الرحمان بدوي، فلسفة القانون والسياسة عند هيغل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1996،

24- عبد القادر محمد فهمي، النظريات الجزئية والكلية في العلاقات الدولية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

عزة أحمد صيام، تاريخ الفكر الاجتماعي، جامعة بنها بنها.

عزة أحمد صيام، تاريخ الفكر الاجتماعي، جامعة بنها بنها، 2012.

25- العيلد مارشال فيكونت مونتجمري، الحرب عبر التاريخ، تعريب فتحي عبد الله النمر، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2021.

26- فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

27- فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

28- كويتين سكنر، أسس الفكر السياسي الحديث، عصر النهضة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل، الجزء الأول، المنظمة العربية للترجمة، 2012.

29- محمد مهران رشوان، تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، 1998.

30- مصطفى عبده، فلسفة الأخلاق، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

31- مونيس بخضرة، تاريخ الوعي، مقاربات فلسفية حول جدلية ارتقاء الوعي بالواقع، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008.

32- نور الدين حاروش، تاريخ الفكر السياسي، دار الأمة، الجزائر، 2012.

33- هيغل، أصول فلسفة الحق، ترجمة امام عبد الفتاح إمام الجزء الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.

34- ولتر ستيس، فلسفة هيغل (فلسفة الروح)، تر، إمام عبد الفتاح إمام، م2، ط3، دار التنوير للطباعة والتوزيع، بيروت، 2005.

35- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، مؤسسة هنداوي، مصر، 2012.

ثالثا: المجلات

1. ماهر الشريف، الأزمة الأوكرانية وتداعياتها على الشرق الأوسط، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 23 فبراير 2022، على الرابط التاليhttps://bit.ty/3X8CAGX

2. أسماء حداد، الحروب الهيجنية، الأزمة الأكرانية أنموذجا، مجلة مدارات سياسية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، الجزائر، ISSN2588-1825، ديسمبر 2017، ص121.

3. مركز دراسات الشرق الأوسط، دراسات تقدير الموقف الإسرائيلي تجاه قطاع غزة، عمان، ايار 2008،الرابط الالكتروني.http://www.nesc.com.jo/Studies/Studies-11.html

4. مرتجى زكي رمزي، الانقسام الفلسطيني وأثره على التنمية بمحافظات غزة وسبل التغلب عليه، الجزء1، العدد 04، تشرين الأول، 2014

5. عبد الله موسى أبو عيد: العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في ضوء القانون الدولي، سياسات معهد السياسات العامة، العدد 8، ربيع 2009،

6. منال وجدي على، مشروع السلام الدائم في فلسفة ايمانويل كانط، الجزء 02، العدد 41، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الكندية cic،

7. محمد أمين بن جيلالي، هيغل والعلاقات الدولية، التمفصل المعرفي، التمثل الجدلي، السياسة العالمية، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، الجزائر، ع2، ديسمبر 2008

8. بلغيرة محمد، براديغمات العلاقات الدولية المعاصرة، لمركزية الغربية نموذجا، أكاديميا للدراسات الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية، والقانونية، جامعة الشلف، ع10، 2013،

9. محمد أمين بن جيلالي، هيغل والعلاقات الدولية، التمفصل المعرفي، التمثل الجدلي، السياسة العالمية، المركز الجامعي أحمد زبانة، غليزان، الجزائر، ع2، ديسمبر 2008.

رابعا: المعاجم و المصطلحات:

1- أنوود ميخائيل، معجم مصطلحات هيغل، ترجمة، إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت، 2010

الفهرس

الفهرس

اهداء

مقدمة .....أ

مدخل مفاهيمي للدراسة.....1

الفصل الأول: فلسفة كانط حول السلام.....5

تمهيد: 6

المبحث الأول: مشروع السلام الدائم عند كانط:.....8

المطلب الأول: قوانين وبنود مشروع السلام عند كانط: 10

المطلب الثاني: شروط تحقيق السلام الكانطي.....12

المبحث الثاني: التطور التاريخي لفكرة السلام الدائم في تاريخ البشرية: 25

1-الفلسفة الرواقية. 26

2- إيرازموس (1469-1536) Desiderius Erasmus Roterodamus 27

3- جان جاك روسو 1712-1778: 28

المبحث الثالث: البعد الأخلاقي لفكرة السلام عند كانط.....31

1- النظرية الأخلاقية:.....31

2- أسس ومبادئ الفعل الأخلاقي عند كانط: 33

الفصل الثاني: العلاقات الدولية عند هيغل.....39

تمهيد: 40

المبحث الأول: التطور التاريخي للعلاقات الدولية عند هيقل.....41

أ- العالم الشرقي:.....43

ب- العالم الجرماني:.....45

ج-العالم اليوناني:.....47

المبحث الثاني: أهمية الحرب في بناء الدولة الهيغلية:.....49

المبحث الثالث: أثر الحرب والسلم على العلاقات الدولية عند هيغل. 54
الفصل الثالث: قيمة التطور الكانطي والهيغلي على ضوء أحداث العالم 58
تمهيد: 59
المبحث الأول: الحرب العالمية الثانية. 60
1- مفهومها: 60
2- أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية 60
3-أثر الحرب العالمية على الوطن العربي: 62
المبحث الثاني: الحرب الباردة 63
1- مفهوم الحرب الباردة: 63
2- أسباب الحرب الباردة: 64
3- أثر الحرب الباردة: 66
المبحث الثالث: أزمة أوكرانيا 69
1- جذور الأزمة الأوكرانية: 69
3- المساعي الدولية لحل الأزمة الأوكرانية: 70
4- النتائج التي حققتها حملات روسيا في أوكرانيا: 71
المبحث الرابع: أحداث غزة 72
1- الواقع الاجتماعي والاقتصادي والأمني في قطاع غزة. 73
2- إنطباق جرائم ضد الإنسانية على الأفعال المرتكبة في غزة. 75
خاتـــمة 76
قائمة المصادر والمراجع 76

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة -
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines
قسم الفلسفة

السنة الجامعية:2024/2023

إذن بإيداع مذكرة التخرج بعد التصحيح

نحن الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة عن المذكرة :

الأستاذ المشرف (ة): ..ثابت عبد النور.....

الأستاذ المناقش (ة) : ..خابي كمال.....

الأستاذ الرئيس (ة) : ..بابيو رابح.....

نأذن بإيداع مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر بعد تصحيحها

بعنوان:..جريمة الحرب و السلم في العلاقات الدولية على ضوء المقاربة الكانطية و الهيغلية.....

والتي أعدها الطالب (ة):..حماني سعاد.....

والطالب(ة):.....

والطالب(ة):.....

المسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ميدان : ..فلسفة.....

تخصص : ..فلسفة عامة.....

الموسم الجامعي: ..2024/2023.....

إمضاء رئيس اللجنة	إمضاء المناقش	إمضاء المشرف

البويرة في :..2024/07/18.....